رسائل وفتاوى

في ذم

ابن عربي الصوفي

جمع وتحقيق

الدكتور/ موسى بن سليمان الدويش

عام ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل وفتاوى

في ذم

ابن عربي الصوفي

حقـوق الطبـع محفوظـة

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ

صدر الإذن بطباعة هذا الكتاب من وزارة الاعلام
إدارة المطبوعات بالمدينة المنورة
برقم ٧٤٥/م/٣ وتاريخ ١٤١٠/٦/٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سمانا بالمسلمين وكفى، والصلاة والسلام على رسول الهدى، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته واقتفى.

وبعد:

فإنه يسرني أن أقدم للقراء هذه المجموعة القيمة من رسائل العلماء. وهي في مضمونها تعالج موضوعاً مهماً، وتكشف عن حقيقة كامنة في ابن عربي الحاتمي الصوفي(١)، حول دعواه: صحة إيمان فرعون. كما نص على ذلك في مصنفه «فصوص الحكم»

والمتتبع لهذا الكتاب، يرى فيه العجب العجاب، فقد صرح فيه بعقيدته التي طالما أخفاها، أو لوح بها فقط في مصنفاته الأخرى، وهي القول بوحدة الوجود، وهذا القول يعني: أنه لا تمييز بين الخالق والمخلوق، وأن الخالق هو هذا العالم الذي نراه، وبناء على هذه الفلسفة التي آمن بها فإن جميع الناس في نظره على حق حتى عبدة الأصنام، وانتصاراً منه لهذه الفكرة المبتدعة قام بتحريف نصوص الكتاب والسنة على غرار تحريف القرامطة الباطنية، وهذا أمر واضح يدركه كل مطلع على مصنفاته، وقد وجدت هذه المصنفات من يعتني بها، شرحاً وتعليقاً وتحقيقاً ونشراً. وخاصة من جانب المستشرقين أعداء الدين

---

١ ـ أنظر: بغية المرتاد ص ١٢١-١٣٥، فقد ترجمت له.

أمثال: نيكولسون(١)، ولويس ماسنيون(٢)، وآسين بلا سيوس(٣)، ونيبرغ(٤)، وفون كريمر (٥) وأضرابهم، ومن تتلمذ عليهم من أبناء المسلمين كأبى العلا عفيفي،الذي قام بخدمة كبيرة لكتاب فصوص الحكم بناء على طلب من أستاذه نيكولسون، وقد ذكر هذه الحقيقة في مقدمة فصوص الحكم فقال: (يرجع عهدى بدرس كتاب الفصوص الى سنة ١٩٢٧م عندما اختار لى المرحوم الأستاذ نيكولسون المستشرق الانجليزى المعروف، محى الدين بن عربى موضوعاً لدراسة الدكتوراه بجامعة كمبردج، وكان الأستاذ قد قرأ الفصوص، وبعض شروحه، وكتب خلاصة عنه في كتابه «دراسات في التصوف الإسلامي» وهم بترجمته إلى اللغة الانجليزية)(٦)

---

١ ــ رينولد ألن نيكولسون، مستشرق إنجليزي، تعلم في كمبردج ودرّس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول، كانت ولادته سنة ١٨٦٨م وتوفى سنة ١٩٤٥م عنى بالتراث الصوفى عناية فائقة وألف عدة مصنفات منها: في التصوف الإسلامي وتاريخه. ونقله الى العربية تلميذه الوفى أبو العلا عفيفي، ترجم وحلل كتاب علاء الدين الرومى «المثنوى والمعنوى».

أنظر: مقدمة:في التصوف الإسلامي، المنجد في اللغة والآداب والعلوم ٥٤٥.

٢ ــ لويس ماسنيون، مستشرق فرنسى، إهتم بدراسة التصوف وبالأخص الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة ٣٠٣هـ.

أنظر: في التصوف الإسلامى لنيكولسون ترجمة أبو العلا عفيفي ص/ط من المقدمة.

٣ ــ آسين بلا سيوس: عاش من سنة ١٨٧١م الى ١٩٤٤م. قس اسبانى وأحد المستشرقين المتخصصين في التصوف وبالأخص عن الغزالى، كان عضواً في المجمع العلمى في دمشق.

أنظر: في التصوف الإسلامي المقدمة ص/ك، المنجد ص٢٣.

٤ ــ نيبرغ : أحد المستشرقين المهتمين بدراسة ونشر تراث الصوفية وبالأخص ابن عربى. أنظر فصوص الحكم ٢٠/١، ٢٦/٢.

٥ ــ فون كريمر : مستشرق إهتم بدراسة التصوف نشر سنة ١٨٦٨م كتابه، تاريخ الأفكار البارزة في الإسلام، حاول من خلاله إيضاح نشأة التصوف، وعلاقته بزهاد المسيحيين، وكذا علاقته بالبوذيين. أنظر مقدمة فصوص الحكم ٢١/١ــ٢٥، في التصوف الإسلامي لنيكولسون (ص. هـ ــ و) من المقدمة.

٦ ــ فصوص الحكم : ٢٠

وممن اعتنى بإبراز هذه الشخصية بعض المنتسبين لطريق التصوف، حيث قام بالترجمة له، وإظهار مكانته، وتأكيد ختمه للولاية حسب زعمه، وإثبات صحة عقيدته، واتجاهاته الصوفية، والدفاع عنه(١). تقليداً للسابقين له ممن اغتر بابن عربى أمثال الشيخ عبد الغنى النابلسى(٢) الذي ألف رسالة بعنوان: إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود. وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق النصرانى اغناطيوس عبده خليفة اليسوعى. في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٥٣م.

لهذا رأيت أنه قد تعين عليّ المساهمة مع إخواني الآخرين الذين تصدوا لهذه المحاولات النصرانية الصوفية.

وكنت قد زرت مصر في شهرى رجب وشعبان من عام ١٤٠٧هـ مع فضيلة الشيخ حماد الأنصارى بتكليف من معالى رئيس الجامعة الإسلامية فضيلة الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، لغرض الإطلاع على المكتبات وتصوير ما تيسر من مخطوطات، ومن ضمن المكتبات التي زرناها وصورنا منها: المكتبة الأزهرية التابعة للأزهر، وخلال عملى وقع تحت يدي بعض المخطوطات الهامة في الرد على ابن عربى، وحكم العلماء فيه، وكذا النظر في مصنفاته، ولما رأيت أهميتها عقدت العزم على إخراجها بعد التعليق عليها. وصنفتُ هذه الرسائل الى صنفين:ـــ

---

١ ــ أنظر كتاب: الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى. تأليف محمود محود الغراب، وانظر في الرد عليه، نظرات في معتقدات ابن عربى للدكتور كمال محمد عيسى.

٢ ــ عبد الغنى بن إسماعيل الدمشقى ولد سنة ١٠٥٠هـ بدمشق، عالم بالأدب والنثر، غرق في التصوف، وانتسب للطريقة النقشبندية، والقادرية مع أنه في الفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة، وهذا تناقض، فكيف يأخذ عن الإمام الفقه، و يعدل عنه في السلوك والعقيدة، من مصنفاته في التصوف. جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص لابن عربى، ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود.
أنظر: معجم المؤلفين ٥/٢٧١ــ٢٧٣.

١ ـــ صنف صغير الحجم.
٢ ـــ صنف كبير الحجم.

فالصنف الأول: رأيت أنه من المناسب إخراجه على هيئة مجموعة رسائل وهي:

١ ـــ رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون.

٢ ـــ فتاوى السعودى في الرد على ابن عربي.

٣ ـــ نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون. تأليف: بدران بن أحمد الخليلي.

٤ ـــ شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي.

٥ ـــ فتوى سعد أفندي في الفصوص.

والصنف الثاني: رسائل منفردة لوحدها.

أسأل الله العلى القدير أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني ويعيننى على إخراج ما وقع تحت يدي من مصنفات العلماء في هذه الطائفة وغيرها من الطوائف التي حادت عن الطريق المستقيم. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

كتبه
موسى بن سليمان الدويش
المدينة النبوية
٤ / ٦ / ١٤١٠هـ

وصف الرسائل والفتوى

١ ــ رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون.

تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية[١]

توجد هذه الرسالة ضمن مجموعة خطية ضمت بعض الرسائل في الرد على ابن عربي[٢] في المكتبة الأزهرية التابعة للأزهر تحت رقم (٧٧٥ مجاميع) حليم ٣٤٨٢٢. وهى موضحة في فهرس المكتبة الأزهرية تحت فن. علم الكلام[٣] ١٩٤/٣. تبدأ من ورقة ١٣٧ وتنتهى بظاهر ١٤٠، وخطها جيد، وعليها إطار بالحبر الأحمر في كل الصفحات، وقد كتبت أرقام الصفحات في أعلى كل صفحة، وورقها مصقول، ومسطرتها ٢٥ سطراً، و يوجد في كل سطر ما بين ١٢ــ١٣ كلمة، وفي أول الرسالة، في صفحة مستقلة داخل مثلث[٤] كتب هذا العنوان «هذا سؤال أجاب عنه الشيخ الإمام العلامة الأوحد، شيخ الإسلام تقى الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى».

---

١ ــ أنظر: ما ذكرته عنه في بغية المرتاد ص٣٣ــ٤٦.

٢ ــ أنظر: أنموذج رقم ١ ص٤٤

٣ ــ من الأمور التي تبعث على الحيرة والدهشة، بل على الحزن والأسى هذا التحول الخطير ــ عند كثير من المسلمين ــ من مذهب أهل السنة والجماعة إلى مذاهب مخالفه حيث ترى أن التوحيد لا يعرف إلا من خلال علم الكلام كما قرره أئمة أهل الكلام من معتزلة وأشاعرة، وذلك بسبب الانحطاط الفكرى لدى كثير من المسلمين، وقد أشار إلى هذه القضية فضيلة الشيخ محمد الشنقيطى رحمه الله فقال: (أما هذا الكلام الذي يدرس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين فإن أغلب الذين يدرسونه إنما يثبتون من الصفات التي يسمونها صفات المعانى سبع صفات فقط، و ينكرون سواها من المعانى). المعين والزاد مجموعة محاضرات للشيخ رحمه الله ص٢١.

قلت : وعلى هذا الأساس صُنفت كتب التوحيد ضمن فهرس علم الكلام في غالب أقطار العالم الإسلامي، ما عدا هذه البلاد التي قامت دولتها على التوحيد، حماها الله من كل سوء ومكروه.

٤ ــ أنظر: أنموذج رقم ٢ ص٤٥

وبهذا يتضح أن سبب كتابة هذه الرسالة: ورود سؤال على الشيخ رحمه الله ونصه:

(ما تقول السادة العلماء رضى الله عنهم في قول فرعون عند الغرق: «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين»(١)

هل فيه دليل على إيمانه أو إسلامه؟ وما يجب على من يقول أنه مات مؤمناً والحالة هذه).

وقد وردت إشارة للرسالة عند ابن القيم رحمه الله فذكر أن للشيخ: رسالة في كفر فرعون(٢).

وذكرها أيضاً ابن عبد الهادى فقال: (وله جواب في كفر فرعون، والرد على من لم يكفره)(٣)

والرسالة منشورة ضمن جامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الأولى بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم(٤) من ص٢٠٣ إلى ٢١٦، وقد اعتمدت أنا والدكتور

---

١ ــ سورة يونس آية: ٩٠

٢ ــ أنظر: أسماء مؤلفات ابن تيمية. تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص٢٣

٣ ــ أنظر العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص٥٥.

٤ ــ هو محمد رشاد بن محمد رفيق بن نعمان بن سالم، ولد في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ. وتعلم بها حتى حصل على ليسانس آداب من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠م، إنضم الى جماعة الاخوان المسلمين عندما كان طالبا ثم اختلف معهم حول وسيلة نشر العقيدة الإسلامية فتركهم، اعتقل لمدة سنة في عام ١٩٤٧م، ثم اعتقل مرة ثانية سنة ١٩٦٦م لمدة عامين ونصف، حصل على إجازة الدكتوراه من جامعة «كمبريدج» ببريطانيا وموضوع رسالته «موافقة العقل للشرع عند ابن تيمية» اعير للتدريس من جامعة عين شمس إلى جامعة الملك سعود عام ١٩٧١م، فأسس قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية، وفي عام ١٣٩٦هـ حصل على الجنسية السعودية، وانتقل للعمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. اهتم رحمه الله بجمع وتحقيق ونشر مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية. من مصنفاته: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مقارنة بين الغزالي وابن تيمية، وقام بتحقيق: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، الاستقامة، الصفدية، جامع الرسائل، مسألة فيما إذا كان في العبد محبة. وكلها =

على مخطوطة المكتبة الأزهرية(١)
٢ ــ فتاوى السعودى(٢) في الرد على ابن عربي.

توجد هذه الرسالة ضمن المجموعة التى ذكرتها في الرسالة الأولى، تبدأ من ورقة: ١٣٤ــ١٣٧، وخطها مشابه لخط الرسالة الأولى وكذا عليها إطار يفصلها عن الهامش، وقد كتبت أرقام الصفحات في أعلى الصفحة ومسطرتها ٢٥ سطراً ويوجد في كل سطر ما بين ١١ــ١٢ كلمة، وفي اعلى الصفحة الأولى كتب العنوان التالى بين خطين:

فتاوى السعودى رحمه الله(٣)

والرسالة عبارة عن مجموعة من فتاوى العلماء في ابن عربى، وضع لها المؤلف مقدمة لطيفة بدأها بقوله: (هذه مقدمات الفتاوى، وما أوجب ذلك من الكتاب والسنة، ظاهرة لأهل البصائر والفطنة، وما أجاب به السادة العلماء التابعون لخاتم الأنبياء من تكفير صاحب الفصوص ومصدقيه فيه، من مخالفة النصوص، والإستدلال بالكتاب والسنة، وأن من صدق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفراً يستحق به اللعنة).

= لابن تيمية، توفى رحمه الله في القاهرة سنة ١٣٠٧هـ وهو يعمل في تحقيق كتاب: نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية، وأثناء زيارتى لمصر عام ١٤٠٧هـ زرت أولاده لأنه كانت تربطنى بالمرحوم علاقة علمية فهو استاذي أثناء دراستى السنة التمهيدية بكلية اصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كما قام بالإشراف على رسالتي في الدكتوراه، وقد أعطتنى حرمه الأفلام الخطية وهى مجموعة كبيرة تشتمل على غالب مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وقمت بتسليمها لقسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لينتفع بها طلبة العلم.

١ ــ أنظر جامع الرسائل ١/ح ـ ط من المقدمة.

٢ ــ هو عبد اللطيف بن عبد الله السعودى، المعروف بابن السعودى. فقيه، مؤرخ صنف: القول المنبى عن ترجمة ابن عربى، الغيث العارض في معارضة ابن الفارض، توفى سنة ٧٣٦هـ
أنظر: هدية العارفين للبغدادى ٥/٦١٦، معجم المؤلفين ٦/١٢

٣ ــ أنظر أنموذج رقم ٣ ص٤٦.

ثم أورد المصنف سؤالاً طرح على العلماء بشأن ابن عربى فأجابوا عليه.

وقد وردت إشارة للرسالة عند البقاعى[1] اثناء نقله كلام العلماء الذين أفتوا بتكفير ابن عربى فقال: وكذا نقل بعض ذلك الإمام سيف الدين عبد اللطيف بن بلبان السعودى الصوفى.. قال: (وقد كتب كل من راقب الله تعالى وخشيه، وامتنع كل من التبسه مخافة غيره وغشيه..)[2]

وقال في موضع آخر: (قال السيف المذكور: تم تابعه في الإنكار الشيخ الإمام بركة الإسلام قطب الدين ابن القسطلانى[3]، وحذر الناس من تصديقه..)[4]

وورد في كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[5]، عند ترجمة ابن عربى وذكر كلام الناس في أمره: نص جواب القاضى سعد الدين الحارثى قاضى الحنابلة بالقاهرة، وهذا الجواب موجود في فتاوى السعودى وقد قابلت بينهما.

٣ ـ رسالة: نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون.

تأليف: بدران بن أحمد الخليلى[6]

---

١ ـ هو إبراهيم بن عمر بن حسن المشهور ببرهان الدين البقاعى، المحدث المفسر المؤرخ، ولد سنة ٨٠٩هـ وتوفى سنة ٨٨٥هـ بدمشق. له عدة مصنفات منها: المناسبات القرآنية، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، وتنبيه الغبى بتكفير عمر بن الفارض وابن عربى.
أنظر: شذرات الذهب ٣٣٩/٧ــ٣٤٠، مقدمة كتاب: تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى١٧.

٢ ـ أنظر: تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى ص١٥١.

٣ ـ أنظر: ترجمته ص٧٨

٤ ـ أنظر: تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى ص١٥٣.

٥ ـ الكتاب لتقى الدين الفاسى ١٦٠/٢ــ١٩٩. وقد استل ما يخص ابن عربى في رسالة صغيرة قام بالتعليق عليها، على حسن على عبد الحميد بعنوان: جزء فيه عقيدة ابن عربى وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه.

٦ ـ لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لديَّ.

توجد هذه الرسالة ضمن المجموعة المذكورة في الرسالة الأولى، وتبدأ من ورقة ١٤١ إلى ١٤٤، وهي مشابهة للرسالتين السابقتين من حيث الخط، وعدد الأسطر في كل صفحة، وكذا عدد الكلمات في كل سطر، والإطار الخارجي، وعلى الصفحة الأولى في وسط مثلث كتب عنوان الرسالة وهو: «هذه رسالة نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون».

تأليف الشيخ بدران الخليلي.(١)

وقد صنفت هذه الرسالة سنة ١١٠٣هـ حسب التوضيح الوارد في نهايتها حيث قال المؤلف:

(وكان الفراغ من تأليفها يوم السبت سادس عشرة يوماً من محرم سنة ١١٠٣هـ في مدرسة أوش شرفه)(٢).

وسبب تأليف الرسالة: الرد على بعض العلماء المعاصرين للمؤلف القائلين بصحة إيمان فرعون، تقليداً منهم واتباعاً لابن عربى.

قال المصنف: (لما رأيت بعض علماء العصر ممن اتبع الضعيف من الاختلاف، وزينت له الدسايس في كتب بعض القوم، فنوى عليها الاعتكاف، جزم بإيمان فرعون)

وقال أيضا: (واعلم أنى قد سمعت ببعض القائلين بصحة إيمانه، فباحثته في ذلك يوم طلبت منه الحجة على دليله و برهانه، فأسند قوله إلى ثلاثة أشياء: أحدها قوله تعالى «**حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين**»)(٣)

---

١ ــ أنظر أنموذج رقم ٤ص٤٧

٢ ــ أنظر ص١٠٠

٣ ــ سورة يونس آية ٩٠.

الثاني: ما وجده في فصوص ابن العربى من أنه قال فيها: (فأخرج فرعون من البحر طاهراً مطهرا).

٤ ــ شرح السيد عارف(١) على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربى.

هذه الرسالة موجودة أيضا ضمن المجموعة السابقة، وهى تبدأ من ورقة ٦٧ الى ٦٩، وهى مشابهة للرسائل السابقة من حيث الخط، وعدد الأسطر في كل صفحة، وكذا عدد الكلمات في كل سطر، والإطار الخارجى.

وسبب تصنيفها: الرد على رسالة أحمد بن كمال(٢) التى صنفها في مدح ابن عربى، كما جاء في مقدمة الرسالة حيث قال المصنف:

(إنى رأيت رسالة لعلامة الروم أحمد بن كمال، تجاوز عن هفواته الله المتعال، في تنزيه ابن عربى، الذى لا يشك في زندقته من اعتقد شرع النبى صلى الله عليه وسلم، فأردت أن أشرحها لبيان الحق والصواب)(٣)

٥ ــ فتوى سعد أفندى(٤) في الفصوص

هذه الفتوى إجابة على سؤال وجه للعلماء بخصوص كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، وكذبه على النبى صلى الله عليه وسلم حيث ادعى أنه صنفه وأخرجه للناس بإذنه صلى الله عليه وسلم، وورد في السؤال مقتطفات من

---

١ ــ لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لديَّ.

٢ ــ أنظر ترجمته ص١٠٥

٣ ــ أنظر أنموذج رقم ٥ ص٤٨.

٤ ــ سعد الله بن عيسى وقيل سعد الدين بن عيسى بن أمير خان. الشهير بسعدى أفندى ــ أو جلبى. أحد موالى الروم المشهورين بالعلم والدين والرياسة، عمل في التدريس ثم القضاء ثم مفتياً في القسطنطينية، وكان مرضى السيرة، صحيح العقيدة له حواشى على تفسير البيضاوي، وشرح مختصر للهداية، توفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة.

أنظر: كشاف الظنون ١٩١/١، شذرات الذهب ٢٦٢/٨، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ٧٨، معجم المؤلفين ٢١/٨.

كتاب فصوص الحكم، وتدل صيغة السؤال على أن السائل قد قرأ الفصوص قراءة فاحصة دقيقة فجاء السؤال إختصاراً لمضمون الكتاب.

وهو بعينه الوارد في فتاوى السعودى.

وورد أيضاً في كتاب: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(١) الذى أورد مصنفه جملة من أجوبة العلماء الأفاضل(٢). ثم ذكر أن هذا السؤال كان في آخر العَشْر الأول من القرن الثامن، أو أول سنة من العشر الثاني منه. وهذا نص كلامه(٣).

(وهذا السؤال، أظنه كان في آخر العشر الأول من القرن الثامن أو أول سنة من العشر الثانى منه.

وجرى نحوٌ من هذا السؤال، في آخر القرن الثامن في دولة الملك الظاهر برقوق(٤)، صاحب الديار المصرية والشامية، وأجاب عليه جماعة من العلماء المعتبرين من أرباب المذاهب، بأن الكلام المسؤول عنه كفر).

ثم ذكر المصنف جملة من أسماء العلماء(٥)

---

١ ــ أنظر: عقيدة ابن عربى وحياته، جزء مستل من كتاب: العقد الثمين لتقى الدين الفاسى، تعليق على حسن عبد الحميد ص١٥ــ١٦

٢ ــ منهم: ابن تيمية، بدر الدين بن جماعة، سعد الدين الحارثى، شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى، القاضى زين الدين الكتاني، الشيخ نور الدين البكرى، شرف الدين عيسى الزواوى.

٣ ــ المصدر السابق ص٣٨.

٤ ــ هو برقوق بن أنص ــ أو أنس ــ العثمانى، أول من ملك مصر من الشراكسة، جلبه إليها أحد تجار الرقيق، ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة، وعاد إلى مصر فكان «أمير عشرة» وتقدم في دولة المنصور القلاوونى، فولى «أتابكية» العساكر، وانتزع السلطنة من أخر بنى قلاوون وتلقب بالملك الظاهر، وانقادت إليه مصر والشام ثم خلع سنة ٧٩١هـ ولكنه عاد سنة ٧٩٢هـ سلطانا، توفى بالقاهرة سنة ٨٠١هـ. انظر: الأعلام ١٨/٢ــ١٩

٥ ــ منهم: أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقينى، أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمى التونسى، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمى.

ومن خلال هذا السؤال المطروح[1]، وأجوبة العلماء عليه، ندرك الوقفة القوية الحازمة من جانبهم رحمهم الله في وجه المبتدعة في كل زمان ومكان. وهذا مصداق حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)[2]

---

١ ــ انظر أنموذج رقم ٦ ص٤٩

٢ ــ الحديث في صحيح البخاري ١٣٣١/٣ كتاب المناقب باب: سؤال المشركين أن يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية فأراهم إنشقاق القمر، صحيح مسلم ١٥٢٣/٣ كتاب الإمارة باب: قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى).

طريقتي في ضبط النصوص والتعليق عليها

المنهج الذي سرت عليه في هذه الرسائل والفتوى هو: ضبط النص كما جاء في الأصل، وإذا أشكل عليّ كلمة أجتهد في إثبات ما أراه صحيحاً، وأشير إلى ذلك في الهامش. وقد اعتمدت على نسخة واحدة في جميع الرسائل والفتوى، وقابلتها مع ما وجدته مطبوعاً من هذه الرسائل، كرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، ومقتطفات من فتاوى السعودى، ونص السؤال المطروح على العلماء.

وأشير في الهامش الى الزيادة والتعديل.

كما قمت بمقابلة النصوص المنقولة في هذه الرسائل على أصولها كالنقول المأخوذة من فصوص الحكم، واعتمدت على أفضل طبعات الكتاب، وهى طبعة الدكتور أبو العلا عفيفي، وأشير في الهامش إلى التعديل الذي رأيته مناسباً، والزيادة التي أضفتها. وإلى جانب هذا قمت بالعمل الآتي:

١ ــ ترقيم الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار.

٢ ــ عرض النصوص على أصولها للتأكد من صحتها.

٣ ــ التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من مسائل.

٤ ــ إيضاح وشرح بعض العبارات التي تحتاج إلى ذلك.

٥ ــ شرح بعض المصطلحات الصوفية التي تحتاج إلى إيضاح.

٦ ــ الترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم.

٧ ــ وضعت فهارس للأعلام والمراجع والموضوعات، ليسهل على القارىء الرجوع إلى مبتغاه، وقبل هذا كتبت مقدمة عن التصوف تشمل: حده وحقيقته، والأطوار التي مر بها. أسأل الله العلى القدير أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدينى إلى الطريق المستقيم.

اسم الصوفية :

يختلف الصوفية حول سبب تسميتهم بهذا الاسم فنرى السراج الطوسى(١) يعقد فصلا بعنوان: باب الكشف عن اسم الصوفية ولم سموا بهذا الاسم، ولم نسبوا إلى هذه اللبسة فيقول:

(إن سأل سائل فقال: قد نسبت أصحاب الحديث إلى الحديث، ونسبت الفقهاء إلى الفقه فلم قلت: الصوفية ولم تنسبهم إلى حال ولا إلى علم، ولم تضف إليهم حالا كما أضفت الزهد إلى الزهاد، والتوكل إلى المتوكلين، والصبر إلى الصابرين، فيقال له: لأن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع، ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم إلى أن قال: فلما لم يكن ذلك نسبتهم إلى ظاهر اللبسة، لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام، وشعار الأولياء والآصفياء)(٢)

فالسراج يرى أن اسم الصوفية مشتق من الصوف، بوصفه اللبسة الغالبة على هؤلاء.

ولكن القشيري(٣) ــ وهو صوفى أيضاً ــ يخالفه في سبب التسمية فيقول: (إعلموا رحمكم الله تعالى، أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لم

---

١ ــ هو أبو نصر عبد الله بن على السراج الطوسى المتوفى سنة ٣٧٨هـ، تنقل بين البلدان الإسلامية كعادة الصوفية، صنف كتاب اللمع، وهو من أهم مراجع الصوفية، اعتنى بنشره المستشرق الانجليزى نيكلسون، ثم نشر على يد لجنة نشر التراث الصوفى، بتحقيق د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور سنة ١٣٨٠هـ بدار الكتاب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.
أنظر مقدمة اللمع ص١ــ١٤ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي.

٢ ــ اللمع ص٤٠

٣ ــ عبد الكريم بن هوازن القشيرى ولد سنة ٣٧٦هـ وتوفى سنة ٤٦٥هـ من أئمة الصوفية، صنف لهم بعض المصنفات كالرسالة القشيرية، حياة الأرواح، المعراج وغيرها. أنظر مقدمة الرسالة القشيرية ص٢٢.

يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية عَلَم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة.

ولما أدركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة: التابعين. ورأوا في ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم: أتباع التابعين. ثم اختلف الناس، وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعُبّاد.

ثم ظهرت البدع، وحصل التداعى(١) بين الفرق، فكل فريق إدعوا أن فيهم زهاداً.

فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة، باسم التصوف.

واشتهر هذا الإسم لهؤلاء، الأكابر قبل المائتين من الهجرة)(٢).

قلت:

وهذا غير مسلم للقشيرى، لأن خواص أهل السنة: هم الذين اتبعوا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفقهوا في دين الله، واستنبطوا الأحكام، فعبدوا الله على بصيرة وعلم. ووقفوا في وجه أهل البدع يناصحونهم ويحذرون من طريقتهم، ولم يميزوا أنفسهم باسم مبتدع أو زى معين كحال الطوائف الأخرى التى انحرفت عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان عندها شيء من الحق.

---

١ ــ أي : التنازع.

٢ ــ الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيرى تحقيق د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف ص٦١ــ٦٢.

ولهذا تميزت طائفة أهل السنة والجماعة في كل زمن بالوسطية، واقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان، وتسميتهم بأهل السنة، والجماعة امتثالا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه العرباض بن سارية قال(١): قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل يارسول الله، وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد فقال: (عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيا، وسترون من بعدى اختلافاً شديداً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة)

وقوله صلى الله عليه وسلم(٢): (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهى الجماعة).

و بهذا تتضح المبالغة، وعدم الدقة في تعريف القشيري للصوفية، و يرد عليه أيضاً بقول السراج الطوسى لأنه أقدم منه وأعرف بحال تلك الطائفة، و يؤيد هذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عند مناقشته سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم فقال(٣): (وتنازعوا في «المعنى» الذى أضيف إليه الصوفى ــ فإنه من أسماء النسب: كالقرشي، والمدنى وأمثال ذلك ــ

فقيل: أنه نسبة إلى «أهل الصفة» وهوغلط، لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفّيّ.

١ ــ سنن ابن ماجة ١٩/١ــ٢٠ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

٢ ــ سنن أبى داود ١٩٨/٤ كتاب السنة. باب: شرح السنة عن معاو ية بن أبي سفيان، ابن ماجة ٤٧٩/٢-٤٨٠ باب: من ترجى له السلامة من الفتن، عن عوف بن مالك، أحمد: ١٤٥/٣، عن أنس بن مالك.

٣ ــ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥/١١-٧

وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدى الله، وهو أيضاً غلط، فإنه لو كان كذلك لقيل: صَفِّىّ.

وقيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوى.

وقيل: نسبة إلى صوفة بن بشر بن أدبن طابخة(١)، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، ينسب إليهم النساك، وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ، فإنه ضعيف ايضاً، لأن هؤلاء غير مشهورين، ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء، لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم «الصوفي» لا يعرف هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام.

وقيل: ــ وهو المعروف ــ أنه نسبة إلى لبس الصوف...

وقد روى أبو الشيخ الاصبهاني باسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قوماً يفضلون لباس الصوف، فقال: إن قوماً يتخيرون الصوف، يقولون: إنهم متشبهون بالمسيح بن مريم، وهدى نبينا أحب إلينا، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره)ا - هـ.

---

١ ــ رأيت هذا القول لابن الجوزى في كتابه تلبيس ابليس ص١٦١ أما بقية الأقوال فانظر تفصيلها في كتاب: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني د. عبد الرحمن بدوى ٥ــ١٦.

حـد التصوف

عرّف الصوفية التصوف.فأطلقوا عدة تعريفات، بل إن الباحث يجد نفسه أمام حشد هائل من التعريفات، تنطوى على الإيهام والغموض، وتبجح في تزكية النفس المنهى عنه.

سئل الجنيد(١) عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.

وقال أيضاً: هم أهل بيت واحد، لا يدخل فيهم غيرهم.

وقال أيضاً: التصوف ذكرُ مع اجتماع، ووَجد مع استماع، وعمل مع اتباع.

وقال سهل بن عبد الله(٢): الصوفى من يرى دمه هدراً، ومِلكه مباحاً.

وقال الشبلى(٣): الصوفى منقطع عن الخلق، متصل بالحق.

وقال أيضاً: الصوفية أطفال في حجر الحق.

وقال أيضاً: هو العصمة عن رؤية الكون.

وهذه التعريفات ترجع الى صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين، قبل ظهور فكرة الاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود(٤).

---

١ ــ أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد الصوفية وإمامهم، مدحه ابن عربى في الفتوحات، أثر عنه قوله: العارف من نطق عن سرك وأنت ساكت، توفى ببغداد سنة سبع وتسعين ومائتين. انظر الرسالة القشيرية ص١٣١ــ١٣٦

٢ ــ أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى أحد أئمة التصوف، أثر عنه قوله: كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء، طاعة كان أو معصية، فهو عيش النفس، وكل فعل يفعله بالاقتداء، فهو عذاب على النفس، توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل غير ذلك. انظر الرسالة القشيرية ١٠٤ــ١٠٧.

٣ ــ أبو بكر دُلف بن جحدر الشبلى، بغدادى المولد والمنشأ، صحب الجنيد ومن في عصره من أئمة التصوف، كان يكتحل بالملح ليعتاد السهر كما هى عادة القوم، توفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. انظر الرسالة القشيرية ١٨١ــ١٨٢.

٤ ــ أنظر: اللمع لأبي نصر السراج الطوسي ص٤٥ــ٤٨، تاريخ التصوف الإسلامي ص١٥ــ١٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(ثم «التصوف» عندهم له حقائق معروفة قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه، كقول بعضهم: الصوفى من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر، واستوى عنده الذهب والحجر.

التصوف كتمان المعانى، وترك الدعاوى.

ثم قال مبيناً حقيقة هذه الطائفة:

ولأجل ما وقع في كثير منهم من الإجتهاد والتنازع فيه، تنازع الناس في طريقهم.

فطائفة ذمت الصوفية والتصوف. وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف. وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام.

وطائفة غلت فيهم، وادعوا أنهم أفضل الخلق، وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفى هذه الأمور ذميم.

والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب.

ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه، عاص لربه.

وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة)[1] ا ـ هـ.

---

١ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١١/١٦ـ١٨.

قلت: والمتتبع للمرحلة التاريخية يرى أن هذه الطائفة كغيرها من الطوائف التي تميزت بتسمية معينة في أول أمرها ثم تشعبت إلى طوائف وفرق.

فقد أطلق: الصوفى والمتصوف بادىء الأمر ــ أى بعد انقضاء مائتى عام من الهجرة. مرادفاً للزاهد والعابد والفقير، ولم يكن لهذه الألفاظ معنى يزيد على شدة العناية بأمر الدين ومراعاة أحكام الشريعة، ولم يكن الفقر والزهد ولبس الصوف يتجاوز نطاق هذه الدلالات، إلى ما استحدث بعد ذلك في سلوك المتصوفة و بدعهم ورسومهم مع بداية القرن الثالث الهجرى، حيث دخلت الصوفية في مرحلة أخرى، و بدأت تلك الطائفة تنفذ إلى الديار الإسلامية من خلال مشايخ الطرق، وما يملكونه من وسائل لجذب الناس كعذو بة الحديث، والتساهل عن كثير مما هومندوب، أو واجب في الشريعة، الأمر الذي يروق لكثير من الناس، وهكذا انتشرت الصوفية، وكثر اتباعها، بعد أن أحيط مشايخ الطرق بهالة من التقديس والتعظيم والاحترام،حتى يشتد إقبال الناس عليهم والانضواء تحت لوائهم. ولكن ما حقيقة هذه الطائفة التي تشعبت، ونفذت إلى جميع ديار المسلمين واستهوت الناس، وأصبحت تضم أكبر عدد مقارنة بالطوائف الأخرى؟

حقيقة التصوف

التصوف في نظر أهله: طريقة مخصوصة في السلوك تشتمل على مجموعة قواعد ورسوم مقصودة ينشدها السالك، و يستهدفها في رياضته.

أما الطريقة: فهى الوسيلة عندهم التى تؤدى إلى تصفية القلب.

وأما الغاية: فهى الوصول إلى معرفة الله تعالى[١]

فحقيقة التصوف تقوم على أساسين:

١ ــ التجربة الباطنة المباشرة للاتصال بين العبد والرب.

٢ ــ إمكان الاتحاد بين الصوفى و بين الله[٢]

ومن هذين الأساسين نلحظ أنه لا قيمة للعقل عند الصوفية، فهذه الآلة التى ميز الله بها الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى وأكرمه بها، نجدها معطلة عندهم.

قيل لأبي الحسين النورى[٣]: بم عرفت الله تعالى؟ فقال: بالله قيل: فما بال العقل؟ قال العقل عاجز لا يدل إلا على عاجز مثله.

(لما خلق الله العقل قال له: من أنا فسكت فكحله بنور الوحدانية فقال: أنت الله)[٤] فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله.

---

١ ــ نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها د. عرفان عبد الحميد ص١٢٥.

٢ ــ تاريخ التصوف الإسلامي د. عبد الرحمن بدوى ص١٨.

٣ ــ أبوالحسين أحمد بن محمد النورى أحد صوفية بغداد، كان من أقران الجنيد مات سنة خمس وتسعين ومائتين.

انظر: الرسالة القشيرية: ١٤٠

٤ ــ هذا الكلام لا أصل له.

وسؤل عن أول فرض افترض الله تعالى على عباده ما هو؟ فقال: المعرفة لقوله تعالى: **«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»**([1])

وقال ابن عباس رضى الله عنه: ليعرفون([2])

وقال بعض الصوفية: إن أصل المعرفة موهبة. والمعرفة نار والإيمان نور، والمعرفة وَجد، والإيمان عطاء والفرق بين المؤمن والعارف:

المؤمن ينظر بنور الله، والعارف ينظر بالله عز وجل، وللمؤمن قلب، وليس للعارف قلب، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه.

والمعرفة على ثلاثة أوجه:

معرفة إقرار، ومعرفة حقيقة، ومعرفة مشاهدة. وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام).([3])

---

١ ــ سورة الذاريات: آية ٥٦.

٢ ــ لم يؤثر هذا القول عن ابن عباس رضى الله عنهما بل المأثور عنه خلافه فقد ذكر الإمام الطبرى في تفسيره ٩/٢٧ بسنده عن ابن عباس («إلا ليعبدون» إلا ليقروا بالعبودة طوعاً وكرها) وقد ذكر الطبرى قولاً قبله لأهل العلم بمعنى: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتى، والأشقياء منهم لمعصيتي.
قال الطبرى: وأولى القولين في ذلك بالصواب: القول الذي ذكرنا عن ابن عباس. ثم أورد إشكالاً في الإرادة الكونية والشرعية وأجاب عنه.
وقد ضعف شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير «ليعبدون» بمعنى: يعرفون، في إجابته على سؤال ورد عليه بهذا الخصوص. انظر: دقائق التفسير لابن تيمية بتحقيق د. محمد السيد الجليند ص٥٢٧ــ٥٢٩.
وقد ذكر المحققان لكتاب اللمع، للطوسي ص٥٦٣ أن هذا القول المنسوب لابن عباس نقله الحافظ إبن كثير في التفسير عن إبن جريج عنه، ثم قالا: يراجع الطبرى.
قلت: الوارد عند إبن كثير والطبري عن ابن عباس خلاف ما ذكراه كما ذكرته عن الطبرى آنفا. أما إبن كثير فقال في تفسيره، ٢٣٨/٤: (ثم قال جل جلاله «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» أى إنما خلقتم لآمرهم بعبادتى لا لاحتياجى إليهم.
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: إلا «ليعبدون» أى إلا ليقروا بعبادتى طوعاً أو كرهاً، وهذا اختيار ابن جرير، وقال ابن جريج إلا ليعرفون).
وبهذا يتضح أن هذا القول لابن جريج، ونسبته لابن عباس خطأ.

٣ ــ اللمع لأ بى نصر السراج الطوسى ٦٣ــ٦٤.

والعارف عند الصوفية: هو من توصل إلى معرفة وحدة الوجود بالذوق والمشاهدة ــ أى من عرف أن الله هو الكون ــ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. فكل ما نرى ونسمع ونحس هو الله حسب زعمهم.

قال الجنيد : المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه.

قيل له : زدنا

قال : هو العارف وهو المعروف(١)

وسؤل مرة من العارف: قال: من نطق عن سرِّك وأنت ساكت(٢)

وإذا انتقلنا من صوفية القرن الثالث إلى القرن الخامس نجد أن هذه الحقيقة تتضح وضوحاً كاملاً، وبالذات عند الغزالي(٣) لما انخرط مع أهل الذوق والكشف حسب ما أفصح عنه في كتابه المنقذ من الضلال حيث قال: (إنحصرت أصناف الطالبين عندي في أربع فرق:

١ ــ المتكلمون: وهم يدعون أنهم أهل الرأى، والنظر.

٢ ــ الباطنية: وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم، والمخصوصون بالاقتباس من الإمام المعصوم.

٣ ــ الفلاسفة: وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان.

---

١ ــ التعرف لمذهب أهل التصوف ــ الكلاباذى ص٦٦.

٢ ــ الرسالة القشيرية ١/١٣٣.

٣ ــ أنظر: ما كتبته عنه في مقدمة بغية المرتاد من ص١٠٦-١٢١.

٤ ــ والصوفية: وهم يدعون أنهم خواص الحضرة(١)، وأهل المشاهدة والمكاشفه.)(٢).

وقال أيضاً: (ثم إني لما فرغت من هذه العلوم، أقبلت بهمتى على طريق الصوفية.. فابتدأت بتحصيل علمهم، من مطالعة كتبهم، مثل «قوت القلوب» لأبي طالب المكي(٣) رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبى(٤)، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد.. وغير ذلك من مشايخهم، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع، فظهر لى أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق(٥)، والحال(٦) وتبدل الصفات).(٧).

---

١ ــ المحاضرة، والمكاشفة، والمشاهدة، ألفاظ تدور على السنة الصوفية و يعنون بها منازل الطريق التى توصلهم إلى معرفة الحق.

قال القشيري في رسالته ص ٢٧٩/١: (المحاضرة ابتداء ثم المكاشفة، ثم المشاهدة.

فالمحاضرة: حضور القلب، وهو بعد وراء الستر، وإن كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر.

ثم بعده المكاشفة: وهو حضور بنعت البيان، غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل، وتطلب السبيل.

ثم المشاهدة: وهى حضور الحق من غير بقاء تهمة.

فإذا أصحت سماء السِّر عن غيوم السَّتر، فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف.

وحق المشاهدة ما قاله الجنيد: وجود الحق مع فقدانك.

فصاحب المحاضرة مربوط بآياته، وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته، وصاحب المشاهدة ملقى بذاته، وصاحب المحاضرة يهديه عقله، وصاحب المكاشفة يدنيه علمه، وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته).

٢ ــ المنقذ من الضلال ص ٣٣٥.

٣ ــ محمد بن على بن عطية من أعيان الصوفية صنف كتاب: قوت القلوب. توفى سنة ٣٨٦هـ. أنظر وفيات الأعيان ٣٠٣/٤، لسان الميزان ٣٠٠/٥.

٤ ــ الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبى من أئمة الصوفية، له مصنفات كثيرة في التصوف، والرد على أهل الكلام والرافضة. توفى سنة ٢٤٣هـ. أنظر: تاريخ بغداد ٢١١/٨، معجم المؤلفين ١٧٤/٣.

٥ ــ الذوق عند الصوفية: أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلى البرقي. انظر: اصطلاحات الصوفية للكاشانى ص ١٦٢.

٦ ــ الحال عند الصوفية: ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب، كحزن، أو فيض، أو شوق، أو ذوق. أنظر اصطلاحات الصوفية ص ٥٧.

٧ ــ المنقذ من الضلال ص ٣٧٢-٣٧٣

ولكن ما الذي ظهر للغزالى من خلال سلوكه طريق أهل الذوق والكشف، يتبين هذا باستعراض بعض أقواله من خلال مصنفاته في التصوف حيث قال: (العلم الذى يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم معاملة، وعلم مكاشفة، وأعنى بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط)(١).

وقال أيضاً: (فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم، وتحصيل ما صنفه المصنفون، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدة)(٢).

وقال: (فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا والتبرى من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى. فمن كان لله كان الله له.. وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه، بل يصير قلبه إلى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى، فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه: الله الله على الدوام..)(٣)

---

١ ــ احياء علوم الدين للغزالي ١/٣ــ٤.

٢ ــ نفس المصدر ٣/١٩.

٣ ــ نفس المصدر ٣/١٩.

وقال: (القلب له بابان: باب إلى خارج وهو الحواس، و باب إلى الملكوت من داخل القلب وهو باب: الإلهام والنفث في الروع والوحى، فإذا أقر بهما جميعاً لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الأسباب المألوفة، بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيل إليه فهذا ما ينبه على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت)(١)

وقال: (قال بعض العارفين: سألت بعض الأ بدال(٢) عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت إلى شماله فقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم التفت إلى يمينه فقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم أطرق إلى صدره وقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم أجاب بأغرب جواب سمعته، فسألته عن التفاتته فقال: لم يكن عندى في المسألة جواب عتيد، فسألت صاحب الشمال فقال: لا أدرى، فسألت صاحب اليمين، وهو أعلم منه فقال: لا أدرى، فنظرت إلى قلبى وسألته فحدثنى بما أجبتك فإذا هو أعلم منهما)(٣).

ونجد هذه الحقيقة الصوفية تتضح أكثر في كتاب «مشكاة الأنوار» للغزالى الذى وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية: بأنه كالعنصر لمذهب الإتحادية القائلين بوحدة الوجود(٤)، وقد خصصه لتفسير آية النور، فشرحها شرحاً باطنياً.

---

١ ــ نفس المصدر ٣/٢٦.

٢ ــ من أساطير الصوفية حكاية الأ بدال: و يرون أنهم سبعة، سموا أبدالاً لكونهم إذا مات واحد منهم كان للآخر بدله، وقيل لأنهم أعطو من القوة، أن يتركوا بدلهم حيث يريدون. انظر: المعجم الصوفي د. سعاد الحكيم ص١٩٠.

٣ ــ نفس المصدر ص٢٦.

٤ ــ بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٩٨ــ١٩٩، وقد ذكر شيخ الإسلام أنه عظم إنكار أئمة الإسلام لهذا الكتاب ونحوه.

والمقصود أن الغزالى ذكر العارفين ــ حسب نظرته الصوفية ــ فقال: (العارفون ــ بعد العروج إلى سماء الحقيقة ــ اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق، لكن منهم من كان له هذه الحال عرفاناً علمياً، ومنهم من صار له ذلك حالاً ذوقياً، وانتفت عنهم الكثرة بالكلية، بالفردانية المحضة، واستوفيت فيها عقولهم، فصاروا كالمبهوتين فيه، ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله، ولا لذكر أنفسهم أيضاً، فلم يكن عندهم إلا الله، فسكروا سكراً دفع دونه سلطان عقولهم فقال أحدهم: «أنا الحق»(١) وقال الآخر: «سبحانى ما أعظم شأنى»(٢) وقال آخر: «ما في الجبة إلا الله»(٣). وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى)(٤).

والغاية عند العارفين هى الاتحاد بالله، فهم لا يطمعون في جنة، ولا يخافون من نار حسب قول الغزالى:

(ولذلك قال العارفون: ليس خوفنا من نار جهنم، ولا رجاؤنا للحور العين، وإنما مطالبنا اللقاء، ومهر بنا من الحجاب فقط، وقالوا: من يعبد الله بعوض فهو لئيم، كأن يعبده لطلب جنته أو لخوف ناره، بل العارف يعبده لذاته فلا يطلب إلا ذاته فقط، فأما الحور العين والفواكه فقد لا يشتهيها، وأما النار فقد لا يتقيها. إذ نار الفراق إذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للأجسام، فإن نار الفراق نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة، ونار جهنم لا شغل لها إلا مع الأجسام، وألم الأجسام يستحقر مع ألم الفؤاد)(٥).

---

١ ــ قائلها : الحلاج.

٢ ــ هذه من شطحات البسطامى، وقد اشتهر بالشطحات حتى كفره بعض العلماء بسببها. أنظر: اللمع ص ٤٧٢.

٣ ــ قائلها: الحلاج.

٤ ــ مشكاة الأنوار: ٥٧

٥ ــ إحياء علوم الدين ٤/٢٥.

قلت: لا يخفى على العاقل بطلان هذا الكلام، وتصوره كاف في إفساده، لأنه لا يعتمد على نقل صحيح، ولا على عقل صريح، ومخالفته لنصوص الكتاب والسنة واضحة بينه، بل يحمل بين طياته الغض من القرآن والطعن فيه، وتحقيره في أعين الناس، وكذا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. عند قوله: (ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في تفسير، ولا بكتب حديث ولا غيره).

بل إن الغزالي يرى ان الغناء ــ وهو السماع عند الصوفية ــ أشد تأثيراً على قلب السامع من القرآن، وذلك أثناء كلامه عن السماع وأحوال السامعين حيث طرح سؤالاً ثم أجاب عليه فقال: «فإن قلت: فإن كان سماع القرآن مفيداً للوجد فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين دون القارئين؟ فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لا حلق المغنين؟ وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارىء لاقوال؟ فإن كلام الله تعالى أفضل من الغناء لا محالة، فاعلم أن الغناء أشد تهييجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه:

الوجه الأول: أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه، وتنزيله على ما هو ملابس له، فمن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فمن أين يناسب حاله قوله تعالى «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**»(١) وقوله تعالى «**والذين يرمون المحصنات**»(٢) وكذلك جميع الآيات التى فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها. وإنما المحرك لما فى القلب ما يناسبه، والأبيات إنما يضعها الشعراء إعراباً بها عن أحوال القلب، فلا يحتاج في فهم الحال منها إلى تكلف.

---

١ ــ سورة النساء آية: ١١.

٢ ــ سورة النور آية: ٤.

الوجه الثاني: أن القرآن محفوظ للأكثرين ومتكرر على الأسماع والقلوب، وكلما سمع أولا عظم أثره في القلوب، وفي الكرة الثانية يضعف أثره، وفي الثالثة يكاد يسقط أثره.

الوجه الثالث: أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيراً في النفس، فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون. وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات.

الوجه الرابع: أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالألحان التي تسمى الطرق والاستانات.

الوجه الخامس: أن الألحان الموزونة تعضد وتؤكد بإيقاعات وأصوات أخر موزونة خارج الحلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره، لأن الوجد الضعيف لا يستثار إلا بسبب قوى.

الوجه السادس: ليس كل كلام موافقاً لكل حال.

الوجه السابع: الألحان الطيبة مناسبة للطباع.. فإذا علقت الألحان والأصوات بما في الأبيات من الإشارات واللطائف شاكل بعضها بعضا كان أقرب الى الحظوظ، وأخف على القلوب لمشاكلة المخلوق المخلوق.. فانبساطنا لمشاهدة بقاء هذه الحظوظ إلى القصائد أولى من انبساطنا إلى كلام الله تعالى)[1].

فالغزالي ينصح المريد اثناء خلوته أن لا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بتأمل التفسير، ولا كتابة حديث، لأن هذا يشغله عن تحصيل المطلوب. ثم يفضل الغناء على القرآن في تأثيره على القاصدين وجه الله حسب زعمه، بل إنه يغرق أكثر عندما ينصح الذاهبين إلى الله بأن يشتغلوا بالذكر لا بالقرآن حيث قال:

---

١ ــ إحياء علوم الدين ٢/٢٩٨ــ٣٠١.

(فإن قلت: فقد عظمت أمر الذكر فهو أفضل أم قراءة القرآن؟ فاعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلى الله عز وجل،.. فمداومة الذكر أولى به، فإن القرآن يجاذب خاطره، و يسرح به في رياض الجنة، والمريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة ورياضها، بل ينبغى أن يجعل همه هماً واحداً، وذكره ذكراً واحداً حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق)(١)

فالغزالى لا يأبه بالقرآن ولا يقيم له وزناً لأنه يشغله عن الوصول إلى الحقيقة التي قصدها، وهى كشف الحجاب، أى عرفوا وشاهدوا أن ليس في الوجود إلا الله تعالى. فلماذا إذاً نقرأ القرآن؟ ولماذا نتعبد، إنه لا يريد الجنة ونعيمها، لأن للعارفين ـ كما يزعم ـ مقاماً يجاوز مقام الجنة، وهوغير خائف من عذاب الله، لأن الخوف والرجاء ليسا مطلباً له، وإنما مطلبه اللقاء، وكذا تطاول على كتاب الله، في مصنفه الذي سماه «جواهر القرآن» فقال: (وأما الأفعال فبحر متسع أكنافه، ولا ينال بالاستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله، فكل ما سواه فعله، لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والأرض.. وهى التي ظهرت للحس وأشرف أفعاله وأعجبها وأدلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت، وهى الملائكة الروحانية، والروح والقلب ـ أعنى العارف بالله تعالى ـ من جملة أجزاء الآدمي، فإنها أيضاً من جملة عالم الغيب والملكوت)(٢)

قلت: وقد تناول شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكلام وناقشه فبين فساده فقال رحمه الله: (فهذا الكلام سيعظمه في بادىء الرأى أو مطلقاً من لم يعرف

---

١ ـ الأربعين في اصول الدين للغزالي ص٦٥-٦٦.
٢ ـ جواهر القرآن للغزالى ص١٠.

حقيقة ما جاء به الرسول، ولم يعلم حقيقة الفلسفة التى طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارات المسلمين.

فأما قول القائل: «إن القرآن اشتمل على الخلق وهى التى ظهرت للحس، وأشرف أفعال الله ما لم يظهر للحس». يعنى ولم يشتمل القرآن عليه، فهذا مع ما فيه من الغض بالقرآن وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل، وتطرق أهل الإلحاد إلى الاستخفاف بما جاءت به الرسل، هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين أنه كذب على القرآن.

فإن في القرآن من الإخبار عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يخفى على أحد، وهو أكثر من أن يذكر هنا، وفي القرآن من الإخبار بصفات الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ما لا يهتدي هؤلاء إلى عشره، إذ ليس عندهم من ذلك إلا شيء قليل مجمل، بل الرسول إنما بعث ليخبرنا بالغيب، والمؤمن من آمن بالغيب.

وما ذكره من المشاهدات فإنما ذكره آية ودلالة و بينة على ما أخبره به من الغيب، فهذا وسيلة، وذلك هو المقصود.

ثم يقال: إنه إنما ذكر الوسيلة ياسبحان الله؟ إذا لم يكن الإخبار عن هذا القسم في هذا الكتاب الذى ليس تحت أديم السماء كتاب أشرف منه، وعلم هذا لا يؤخذ عن الرسول، الذى هو أفضل خلق الله تعالى في كل شيء في العلم والتعليم وغير ذلك، أيكون ذكر هذا في كلام أرسطو(١) وذو يه، وأصحاب رسائل إخوان الصفا(٢) وأمثال هؤلاء.. وكذلك روح الإنسان وقلبه، فى

١ ــ فيلسوف يونانى عاش ما بين ٣٨٤ــ٣٢٢ ق.م أنظر قصة الحضارةول ديورانت ترجمه محمد بدران ٤٩٢/٧.

٢ ــ جماعة من الرافضة الباطنية عامة، ومن الإسماعيلية خاصة، ظهرت في العالم الإسلامي ولزمت التكتم حتى سنة ٣٣٤هـ وكتموا أسمائهم و بثوا مقالاتهم في الوراقين و وهبوها للناس، أنظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ٥٨/٥٩.

الكتاب والسنة من الإخبار عن ذلك ما لا يكاد يحصيه إلا الله تعالى)(١).

قلت: وإذا كانت بضاعة الغزالي في القرآن مزجاة فهو كذلك بالسنة، حسب ما هو معروف من حاله من خلال مصنفاته المضطربة والمتناقضه وحسب اعترافه أيضاً حيث قال: (و بضاعتى في علم الحديث مزجاة)(٢).

والجهل الغزالي بالقرآن لانشغاله مع المتكلمين والباطنية والفلاسفة ثم سلوكه طريق الصوفية، حتى أصبح ــ حسب زعمه ــ من العارفين الذين تشغلهم قراءة القرآن عن الوصول إلى الغاية التي تخيلها، ولقلة بضاعته في الحديث جاءت أقواله متناقضة مضطربة لا يثبت على حال ولا يستقيم على طريق، فعابه العلماء على ذلك، فمنهم من عابه لإسرافه في اعتناق المذاهب الباطلة، وابتعاده عن المذهب الصحيح فحذروا الناس من مطالعة مصنفاته(٣)

ومنهم من عابه: لعدم ثباته على مذهب معين ولكثرة تناقضه(٤)

ومنهم من عابه: لاعتماده على الأحاديث الموضوعة والضعيفة المبثوثة في مصنفاته وخاصة «الإحياء» وسجل عليه ذلك أكثر من عالم مثل أبي بكر الطرطوشي(٥) الذي قال عنه: (شحن أبو حامد «الإحياء» بالكذب على رسول

---

١ ــ بغية المرتاد ص ٢٢٢ ــ وما بعدها.

٢ ــ رسالة قانون التأويل للغزالى ص١٦.

٣ ــ منهم الطرطوشي، والمازرى والمرغينانى وأبو البيان القرشى وابن الصلاح وابن شكر وأولاد القشيري وأبو الوفاء بن عقيل وابن الجوزى.
انظر: بغية المرتاد ص ٢٨٠ وما بعدها.

٤ ــ منهم ابن رشد وابن طفيل حتى ابن سبعين.
انظر: مقدمة بغية المرتادص١١٠وما بعدها.

٥ ــ محمد بن الوليد نشأ بالأندلس وصحب القاضى الباجى، رحل إلى المشرق وأخذ عن العلماء الكبار، له مصنفات في أصول الفقه، وتعليقات في مسائل الخلاف، وله كتاب في الرد على الإحياء توفي سنة ٥٢٠هـ. أنظر الديباج المذهب ٢٧٦، شذرات الذهب ٤/٦٢.

الله صلى الله عليه وسلم، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه)(١).

وإذا تجاوزنا الغزالي إلى صوفي آخروهو ابن «عربي»(٢) فإن حقيقةالتصوف تتضح وضوحاً كاملاً ـ أعني حقيقة الوحدة والإتحاد عندهم ـ وهذه الحقيقة بدأت بسيطة عند الصوفية الأوائل الذين بذروا نواتها فتعاهدوها واحداً واحدا ثم جاء الغزالى بخبرته الفلسفية الباطنية الإشراقية فسقى هذه البذرة حتى تفرعت وأستأنس بعض الناس بها، واستظلوا بظلها جهلاً منهم بحقيقتها، ورحم الله أبا زرعة فقد سئل عن الحارث المحاسبى وكتبه فقال للسائل: (إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكاً والأوزاعى صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع).

قال الذهبى عن هذه الحكاية: (وأين مثل الحارث، فكيف لورأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت؟ كيف لو رأى بهجة الأسرار لابن جهضم(٣)، وحقائق التفسير للسلمى(٤) لطار لُبُّه(٥)،

---

١ ـ مقارنة بين الغزالي وابن تيمية د.محمد رشاد سالم ص٧ وما بعدها.
ولمزيد من التفصيل انظر بغية المرتاد ص٢٨٠ وما بعدها، ص٤٤٨ وما بعدها، هذه هي الصوفية. عبد الرحمن الوكيل ص٥٦ وما بعدها.
٢ ـ انظر ما كتبته عنه في مقدمة بغية المرتاد من ص١٢١ـ١٣٥.
٣ ـ على بن عبد الله بن جهضم الهمداني من مشائخ الصوفية، ألف كتاب بهجة الأسرار في التصوف توفى سنة ٤١٤هـ أنظر: البداية لابن كثير ١٦/١٢، معجم المؤلفين ١٣٤/٧.
٤ ـ محمد بن الحسين أبوعبد الرحمن السلمى الصوفى، كان ذا عناية بأخبار الصوفية وصنف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخاً كانت ولادته سنة ٣٣٠ وتوفى سنة ٤١٢هـ.
أنظر تاريخ بغداد ٢٤٨/٢، ميزان الاعتدال ٥٢٣/٣ وما بعدها.
٥ ـ صنف أبوعبد الرحمن السلمى كتابه «حقائق التفسير» وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يتضمن ثلاثة أنواع: (أحدها: نقول ضعيفة عمن نقلت عنه، مثل أكثر ما نقله عن جعفر الصادق. =

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في الإحياء من الموضوعات، كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر(١)؟ كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية)(٢).

وبهذا يتضح لنا التدرج الزمني للصوفية من بدايتها حتى مجيء الغزالي الذي مهد الطريق لمن بعده فأفصحوا علانية عن القول «بوحدة الوجود» كما ذكر ذلك شيخ الإسلام، وبينه أثناء مناقشته كتاب «مشكاة الأنوار»(٣) للغزالي، حيث أوضح تأثره بالباطنية، والفلسفة الإشراقية ومحاولته الجمع بين الشريعة والفلسفة(٤).

كما فطن لهذا بعض المستشرقين أمثال نيكلسون فقال: (إن الغزالي أوسع المجال لبعض صوفية وحدة الوجود، أمثال ابن عربى، وغير هؤلاء من طوائف الصوفية الذين كانوا إخواناً في ذلك الدين الحر بكل ما للكلمة الدين الحر من معنى).

وقال جولد سيهر: (وابن عربي الذي أشرنا من قبل إلى تأثره بالغزالي يخضع تفسيره الذي نحافيه منحى التأويل إخضاعاً تاماً لوجهة النظر التي أخذ بها الغزالي).

= أن يكون المنقول صحيحاً، لكن الناقل أخطأ فيما قال.
نقول صحيحة عن قائل مصيب) .
قال عنه أبو بكر الخطيب: (كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة.. وكان يضع للصوفية الأحاديث).
وقال الذهبي: (شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم، وطبقاتهم، وتفسيرهم، تكلموا فيه، وليس بعمدة).
أنظر: تاريخ بغداد ٢٤٨/٢، ميزان الاعتدال ٥٢٣/٣، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٤٢/١٣ـ٢٤٣.

١ ـ عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله جنكى دوست الجيلي ولد سنة ٤٩٠ هـ بكيلان من مؤلفاته: الغنية لطالبى طريق الحق، فتوح الغيب، توفى سنة ٥٦١هـ. أنظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢٩٠/١ـ٢٩٩.

٢ ـ ميزان الاعتدال للذهبي ٤٣١/١.

٣ ـ أنظر ص٣٠

٤ ـ أنظر بغية المرتاد ص١١١ـ١١٧، ١٩٨ وما بعدها، أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردى. د.محمد أبو ريان ص١٠٨ـ١١٤.

وقال أيضاً: (خلص الغزالي الصوفية من عزلتها التي ألفاها عليها، وأنقذها من انفصالها عن الديانة الرسمية، وجعل منها عنصراً مألوفاً في الحياة الدينية، وفي الإسلام، ورغب في الإستعانة بالآراء والتعاليم المتعلقة بالتصوف).

قال عبد الرحمن الوكيل معلقاً على هذه الأقوال: (وهكذا لم يعمل الغزالي للإسلام، بل للصوفية، و بعد أن كان المسلمون على حذر من سمها، وفي انفصال تام عنها حملهم بسحر بيانه على أن يعتنقوا أساطيرها.

وقال كارل بكر عن الغزالي: (ولقد سادت روح «الغنوص»[1] فرق صدر الإسلام كلها، ثم سادت التصوف الذى كان يعد في البدء بدعة خارجية عن الدين، ولكنه أصبح بفضل الغزالى خاليا من السم معترفاً به من أهل السنة).

قال الوكيل: هذا هو خطر الغزالى، صور التصوف للمسلمين رحيقاً خالياً من السم، فترشفوه، ففتك بهم.[2]).

قلت: المتتبع تاريخ الصوفية يدرك هذه الحقيقة،فالذين جاؤا بعد الغزالى أفصحوا القول: بوحدة الوجود بين الخالق والمخلوق، وكأنها قضية بديهية مسلم بها، وعلى رأس هؤلاء ابن عربى الذى قال عن العارف: (فإن العارف من يرى الحق في كل شىء بل يراه عين كل شىء)[3] وقال: (والعارف المكمّل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه، ولذلك سموه كلهم إلهاً مع إسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك)[4].

---

١ ــ الغنوصية: غنوص معناه معرفة أشياء دينية تسمو على مستوى عامة المؤمنين كحال العارفين عند الصوفية، ثم تحول الغنوص الى المعتقدات السرية والخفية، بل الملحدة أحياناً.

والغنوصية: مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين، و يقوم على أساس فكرة الصدور، ومزج المعارف الانسانية بعضها ببعض.

أنظر: المعجم الفلسفي ص١٣٣.

٢ ــ نقلت أقوال المستشرقين من كتاب: هذه هى الصوفية، عبد الرحمن الوكيل ص٥٠ــ٥١.

٣ ــ فصوص الحكم ١/١٩٢.

٤ ــ نفس المصدر ١/١٩٥.

وقال: (فمن رأى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف، ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف، ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر أن يراه بعين نفسه فذلك الجاهل).(١)

فالعارف عنده: هو الإنسان الكامل الذي جمع كل صفات الوجود في نفسه فكان بذلك صورة كاملة للحق.

وهو يرى: أن قلب العارف بمثابة المرأة التى ينعكس عليها وجوده الذي هو صورة مصغرة من وجود الحق، شاهد الحق في مرآة قلبه، ولذا فإن قلب العارف يشاهد الحق في كل مجلى و يراه في كل شيء، و يعبده في كل صورة من صور المعتقدات، فهو هيولى الاعتقاد كلها قال:

لقد صار قلبى قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
و بيت لأ وثان وكعبة طائف وألواح توارة ومصحف قرآن

وقال:

عقد الخلائق في الإله عقائداً
وأنا شهدت جميع ما عقدوه(٢)

فالعارف في نظره: هو الذي نظر إلى الوحدة في الكثرة، و وضع الألوهية في موضعها: أى في الواحد المعبود في صور جميع الألهة المعبودين.

---

١ ــ نفس المصدر ١/١١٣.

٢ ــ فصوص الحكم ٢/٢٨٩.

وقلب العارف أوسع من رحمة الله قال: (إعلم أن القلب ــ أعنى قلب العارف بالله ــ هو من رحمة الله، وهو أوسع منها، فإنه وسع الحق جل جلاله، ورحمته لا تسعه)(١)

فالقلب عند ابن عربي كما هو عند سائر الصوفية الأداة التى تحصل بها المعرفة بالله و بالأسرار الإلهية، بل كل ما ينطوى تحت عنوان العلم الباطن الذي ابتدعوه، فهو أداة ادراك وذوق لا مركز حب وعاطفة.

وليس المراد بالقلب عندهم تلك المضغة الصنوبرية الجاثمة في الجانب الأيسر من الصدر ــ وإن كانت متصلة به اتصالا ما، لا يعرف كنهه ــ بل هو: القوة الخفية التى تدرك الحقائق الإلهية إدراكا واضحاً حسب ادعائهم.

وقد أنكر الصوفية على العقل القدرة على فهم الشريعة وأحكامها.

فالنصوص السابقة لم تذكر العقل بل جعلت القلب هو الوسيلة التي يتم بها الإتصال ــ أى الاتحاد بين الخالق والمخلوق حسب افترائهم ــ و بهذه الملكة تتأحدّ الذات والموضوع، وتقوم فيها البواده(٢) واللوائح(٣) واللوامع(٤) مقام التصورات والأحكام والقضايا في المنطق العقلي.

---

١ ــ فصوص الحكم ١/١١٥

٢ ــ البواده عند الصوفية: هى ما يفاجأ القلب من الغيب فيوجب بسطاً أو قبضاً. انظر: اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص٣٨.

٣ ــ اللوائح: جمع لايحه وهو الكشف المعنوى الحاصل من الجناب الأقدس.

٤ ــ اللوامع: أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات، فتنعكس من الخيال الى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس. أنظر: اصطلاحات الصوفية ص٧٣ــ٧٤، الرسالة القشيرية ص ٢٨٢ــ٢٨٣.

والمعرفة بهذه الملكة معاشة، لا متأملة، و يزعمون أن صاحبها يغمره شعور عارم بقوى تضطرم فيه تغمره كفيض من النور الباهر، أو يغوص فيها كالأمواج العميقة، و يتخيل له أيضاً أن قوى عالية قد غزته وشاعت في كيانه، وهو لهذا يسميها واردات، ونفحات علوية، وفي مرتبة أدنى تدعى خواطر، و يصحب هذه التخيلات والوساوس النفسية ظواهر غير عادية مثل: الشعور بأن ثمة هواتف وأصواتاً يسمعها، أو تخيل رؤى خارقة، وقد تفرط أحياناً فتصبح أحوالاً غير سوية تماماً كأنها نوبات جنونية أو صرعات،وعادة يستعينون على استدعاء هذه الأحوال بوسائل صناعية مثل الموسيقى ـ و يسميه الصوفية السماع ـ والرقص، أو تحريك البدن بطريقة منتظمة و بإيقاع متفاوت الشدة، ولهذا فضل الغزالى السماع على قراءة القرآن بالنسبة للعارفين ـ على حد زعمه ـ وذكر أن القرآن يشغل الذاهب إلى الله.

هذه هى التجربة الباطنة المباشرة للاتصال بين العبد والرب عند الصوفية ـ وهى الأساس الأول-الذي يقوم عليه التصوف. وخلف هذا السراب الزائف يبدأ الصوفى رحلته للاتحاد مع الله وهذا هو الاساس الثانى، وهو ضرورى جداً في مفهوم التصوف بل هو الغاية عندهم وهو مطلب القاصدين حسب زعمهم(١).

وإذ استبانت لنا حقيقة الصوفية، ظهر الفرق والبون الشاسع بينهم و بين أهل الحق الذين سلكوا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهى طريقة سهلة لا تكلف فيها، وطريقها مستقيم لا تعرج فيه ولا التواء، نسأل الله أن يرينا الحق حقاً و يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا و يرزقنا اجتنابه، وأن يثبتنا بالقول الثابت إنه ولى ذلك والقادر عليه.

---

١ ـ لمزيد من التفصيل انظر: تاريخ التصوف الإسلامى د. عبد الرحمن بدوى ص١٨ـ١٩.

نماذج من المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

لابراهيم الحلبي — لابراهيم الحلبي

نعمة الذريعة ١ – تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي ٥٣ – فتوى سعدي افندي في الفصوص ٦٥ وردة

شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي ٦١ – رسالة في الرد على الوجودية معربة ... ٦٩ – رسالة في حقيقة التوحيد الوجودية لعلي القاري ٩٧

رسالة لعبد اللطيف السعودي مشتملة على مقدمة وفتوى في حق صاحب الفصوص ١٢٢ – نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة ايمان فرعون للشيخ برهان الدين الحلبي ١٤١ – رسالة ... ١٥٥

رسالة اخرى له في المكي – رسالة الشيخ بلالي في المكي ١٥٧ – رسالة لمحمد تقي العيني في المكي ١٦٦

رسالة لابن تيمية في الرد على ابن عربي في دعوى ايمان فرعون ١٣٧

الارتياحات ... ١٥٥

للنابلسي

٧٧٥

٢٢٨٢٢

٢٦

هذا سؤال اجاب عنه الشيخ الإمام العلامة الاوحد شيخ الإسلام
تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام
ابن عبد الله ابن
ابي القاسم بن
محمد بن
تيمية
الحراني
م

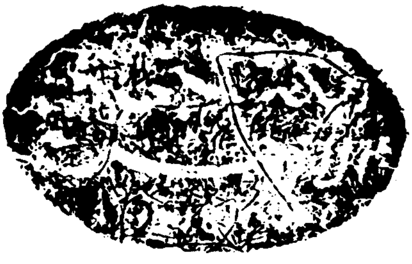

فتاوى سعود ... رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قال الفقير إلى الله تعالى عبد اللطيف بن عبد الله السعودي

هذه مقدمات الفتاوى وما أوجب ذلك من الكتاب والسنة ظاهرة لأهل البصائر والفطنة وما أجاب به السادة العلماء التابعون بخاتم الأنبياء من تكفير صاحب الفصوص ومصدّقيه فيه من مخالفة النصوص والاستدلال بالكتاب والسنة وأن من صدّق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفراً يستحق به اللعنة ومن لم يرض به ولم ينكره وقع في المخالفة والمحنة وأخطأ طريق الجنة إلا إن كان لا يعلم من وجب عليه ولا بد من الإنكار وابتداء العداوة لأعداء الله الفجار والموجب لأخذ هذه الفتاوى ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم بما رواه مسلم في صحيحه عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فمفهوم مضمون هذا الحديث أنه لا يحل لمسلم يسمع في حق الله سبحانه وتعالى ما لا يليق بكماله وعظمته وجلاله ثم يسكت إن أمكنه الكلام أو يرضى به من أحد من الأنام إن وسعه السكوت أو يسمع من يلحد في آيات الله ومعاني كتابه العزيز ويحرفه عن مواضعه ويخرجه في الأحكام عن مواقعه لتحليل حرام أو تحريم حلال أو تغيير كلامه أو مناقضة شيء من أحكامه ثم يسكت عن ذلك إن أمكنه الكلام أو يرضى به من أحد من الأنام إن وسعه السكوت ولا يسمع من ينقص برسله الكرام أو يرد قولاً من أقوال نبيه عليه الصلوة والسلام أو يبغض من قدره بصريح لفظ أو بتلويح قول يشعر ذلك لأرباب المفهوم ثم يسكت إن أمكنه الإنكار أو يرضى به إن وسعه السكوت والنصيحة لأئمة المسلمين مفهوم بالمناصحة في الدين وإعانتهم على مصالح المسلمين وأما النصيحة لعامتهم فيما يأمرهم به من المعروف وينهاهم

هذه رسالة نتيجة التوفيق والعون فى الرد
على القائلين بصحة ايمان فرعون تأليف
الشيخ بدران الخليلي

آ

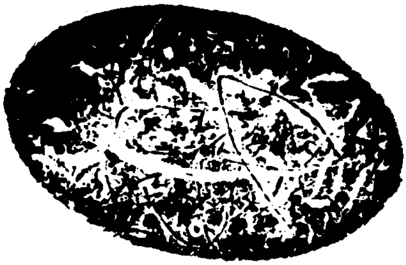

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الواجب الوجود ليس كمثله شيء ولا يتصف بصفة سيئة من صفات
الحوادث والخلق تعالى ذاته عما يقول اهل الزيغ [illegible] بالحق وتقدست صفاته عن
قول من صور عاجز ومن [illegible] والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي ظهر بكماله
الدين وتحقق بخصوصه الشريف الصحيح من التغيير وعلى آله واصحابه الذين هم
افضل الخلق من نال اعلى النعيم ومن ذهب عن سبيلهم وقع في دركات الجحيم وبعد
فيقول الفقير الى الله الغني السيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني
غفر لهما بفضله السني اني رأيت لعلامة الروم احمد بن كمال تجاوز عنه
غفرانه الله المتعالي منقولة في تنزيه ابن عربي الذي لا يشك في زندقته
من اعتقد تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدت له اشبهها ببيان الحق
في [illegible] الاعلى [illegible]
وعلى المشاهد الاكمل قال اعلم ان الشيخ الاعظم والمقتدى الاكرم
العارف [illegible] من اين علم هذا المقلد ان ابن عربي [illegible]
ولا دليل لم يقتد به من جهة العقل والنقل [illegible] الى خلت عن الدليل
المنقول من قبيل [illegible] العموم [illegible] العقول بل الادلة [illegible]
[illegible] الكتب [illegible]
[illegible] القواعد [illegible] الرحمن الرحيم
[illegible] تلك الكتب [illegible]
الفقهاء الاعلام [illegible] اصحاب المذاهب الاربعة فان قلت ان [illegible]
العلماء [illegible]
[illegible] ومن قواعد مذهبنا [illegible]

صورة فتوى

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين في هذه المسائل في كتاب
بين أظهر الناس يزعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي صلى الله عليه وسلم
في منام يزعم أنه رآه وأكثر كتابه ضد ما أنزل الله تعالى من كتبه المنزلة وعكس أقوال
أنبيائه المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فمما قال فيه أن آدم عليه الصلاة والسلام
إنما سمي إنسانا لأنه للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر
وهو العين منه بالجسم وقال في موضع آخر إن الحق المنزه هو الخلق المشبه وقال
في قوم نوح عليه السلام إنهم لو تركوا عبادتهم ودا وسواعا ويغوث ويعوق
ونسرا لجهلوا من الحق قدر ما تركوا من هؤلاء ثم قال فإن للحق في كل معبود
وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر
حتى عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة ثم قال في قوم
هود عليه السلام إنهم حصلوا في عين القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم في
حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق لأنهم مجرمون فما أعطاهم
هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنة وإنما أخذوه بما استحقته حقائقهم
من أعمالهم التي كانوا عليها وكانوا على صراط الرب المستقيم ثم إنه أنكر فيه حكم
الوعيد في حق كل من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد فهل يكفر من يصدقه في
ذلك أم لا أو من يرضى به منه أم لا وهل يأثم سامعه إذا كان عاقلا بالغا ولم ينكره
بلسانه أو بقلبه أفتونا مأجورين بالوضوح والبيان كما أخذ الله الميثاق على العلماء ليبينوه
لأن الملحدين بسبب هذا الكتاب [illegible]
[illegible] لا [illegible]
والعبد وإن [illegible] من كفر [illegible]
بالضعفاء والجهال [illegible] أن يجعل [illegible]
[illegible]
[illegible]

الرسالة الأولى

رسالة في الرد على ابن عربى
فى دعوى إيمان فرعون

تأليف

شيخ الإسلام ابن تيمية

هذا سؤال أجاب عنه الشيخ الإمام العلامة الأوحد شيخ الإسلام: تقى الدين ابي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى.

بسم الله الرحمن الرحيم

و به التوفيق

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ما تقول السادة العلماء رضى الله عنهم في قول فرعون عند الغرق: (آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين)(١).

هل فيه دليل على إيمانه وإسلامه؟(٢ أو هل يوجد في القرآن أو فى السنة أو في القياس دليل على إيمانه أو إسلامه؟٢) وما يجب على من يقول: إنه مات مؤمناً والحالة هذه؟

الجواب

الحمد لله. كفر فرعون، وموته كافراً، وكونه من أهل النار هو مما عُلم بالاضطرار من دين المسلمين، بل ومن دين اليهود والنصارى، فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفراً، ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثنيتها، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه(٣) أشد الناس عذاباً يوم القيامة.

١ ــ سورة يونس آية : ٩٠.

(٢ــ٢): ساقط من جامع الرسائل.

٣ ــ في الأصل: وقومه. ولعله خطأ من الناسخ. وأثبت العبارة حسب ما في جامع الرسائل ص٢٠٣.

ولهذا كان المسلمون متفقين(١) على أن من توقف في كفره، وكونه من أهل النار، فإنه يجب أن يستتاب، فان تاب وإلا قتل كافراً مرتداً فضلاً عن من يقول أنه مات مؤمناً، والشك في كفره، أو نفيه أعظم منه في كفر أبي لهب ونحوه، وأعظم من ذلك في أبي جهل، وعقبة بن أبي معيط(٢)، والنضر بن الحارث(٣) ونحوهم ممن تواتر كفرهم، ولم يذكر باسمه في القرآن، وإنما ذكر ما ذكر من أعمالهم، ولهذا لم يظهر عن أحد بالتصريح بأنه مات مؤمناً إلا عمن فيه من النفاق والزندقه، أو التقليد للزنادقة والمنافقين ما هو أعظم من ذلك، كالإتحادية الذين يقولون: أن وجود الخالق هو وجود المخلوق(٤)، حتى يصرحون بأن يغوث

---

١ ــ في الأصل: متفقون.

٢ ــ هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كان شديد الأذى للمسلمين في مكة المكرمة، أسره عبد الله بن سلمة يوم بدر ثم قتل عند قفول النبى صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة بمكان يقال له «عرق الظبية» قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الانصارى، وقيل على بن أبي طالب رضى الله عنهما أنظر: السيرة النبوية لابن هشام ٦٤٣/١ــ٦٤٤، الأعلام للزركلى ٣٦/٥.

٣ ــ هو النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، أسره المسلمون وقتل في الطريق بين بدر والمدينة بمكان يقال له «الصفراء» قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه. أنظر السيرة النبوية لابن هشام ٦٤٣/١ــ٦٤٤، الأعلام للزركلى ٣٥٧/٨.

٤ ــ في الأصل: إن وجود الخالق ووجود المخلوق. والكلام غير مستقيم. ولمزيد من الإيضاح حول رأى إبن عربى أنظر كتاب بغية المرتاد لشيخ الإسلام ص ٣٩٥ وما بعدها حيث ناقش إبن تيمية ابن عربى حول هذه القضية فقال: الأصل الثانى. أن الوجود الذى لهذه الذوات الثابتة هو عين وجود الحق الواجب. أى عند إبن عربى. وأنظر نص كلام ابن عربى في فصوص الحكم تحقيق ابو العلا عفيفى ٦٠/١.

وقال في ص ٧٩.

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقاً بذاك الوجه فادكروا
من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته ... وليس يدريه إلا من له بصر
جمع وفرق فإن العين واحدة ... وهى الكثيرة لا تبقى ولا تذر

و يعوق ونسرا وغيرها من الأصنام هى وجودها وجود الله، وأنها عبدت[1] بحق[2]، وكذلك العجل عبد بحق، وأن موسى أنكر على هارون من نهيه عن عبادة العجل[3].

وأن فرعون كان صادقاً في قوله: (أنا ربكم الأعلى) وأنه عين الحق[4]، وأن العبد إذا دعا الله تعالى فعين الداعى عين المجيب[5]، وأن العالم هو يته، ليس

---

١ ــ ذكر في جامع الرسائل أن العبارة وردت في الأصل: عبد.
قلت: وهذا وهم حيث وردت: عبدت.
٢ ــ مصداق كلام شيخ الإسلام ما ورد في الفصوص ١/٧٢ حيث قال: (ولا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ولا يعوق ونسرا، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه، ويجهله من يجهله في المحمديين).
٣ ــ هكذا زعم ابن عربى في فصوصه ١/١٩٢ حيث قال: (فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه، وما حكم الله بشىء إلا وقع، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره، وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء).
٤ ــ هكذا صرح ابن عربى في فصوصه ١/٢١٠ــ٢١١ فقال:
(ولما كان فرعون في منصب التحكم، صاحب الوقت، وأنه الخليفة بالسيف ــ وإن جار في العرف الناموسي ــ لذلك قال: «أنا ربكم الأعلى»: أى وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم. ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا له: إنما تقضى هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض. فالدولة لك فصح قوله: «أنا ربكم الأعلى» وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون).
٥ ــ هذه فلسفة ابن عربى التى نادى بها ودعا إليها وكتاب الفصوص مبنى على هذه الفلسفة الساقطة: أنظر مثلا ١/٨٣ حيث قال:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حال أقر به وفي الأعيان أجحده
فيعرفني وأنكره وأعرفه فأشهده

وانظر ايضا الفصوص ١/٦١ وما بعدها، وانظر الرد على هذا الكلام في بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٩٥ وما بعدها.

وراء العالم وجود أصلا.(١)

ومعلوم أن هذا بعينه هو حقيقة قول فرعون الذى قال: (ياهامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذباً)(٢)

ولقد خاطبت بعض الفضلاء مرة بحقيقة مذهبهم، وأنه حقيقة قول فرعون، فذكر لى رئيس من رؤسائهم أنه لما دعاه إلى هذا القول و بينه قال: قلت له: هذا قول فرعون، فقال له: ونحن على قول فرعون.

وما كنت أظن أنهم يقرون أو يعترفون بأنهم على قول فرعون، قال: إنما قلت ذلك استدلالاً. فلما قال ذلك، قلت له: مع إقرار الخصم لا يُحتاج إلى بينّة.

وهم مع هذا الكفر والتعطيل الذى هو شر من قول اليهود والنصارى، يدعون أن هذا العلم ليس إلا لخاتم الرسل، وخاتم الأ ولياء الذى يدعونه، وأن خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأ ولياء، وأن خاتم الأ ولياء يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به إلى خاتم الأنبياء، وهو في

---

١ ــ ومصداق كلام الشيخ رحمه الله قول ابن عربى في فصوص الحكم ٧٦/١ (ومن أسمائه الحسنى العلي، على من وما ثم إلا هو؟ فهو العلى لذاته أو عن ماذا وما هو إلا هو؟ فعلوه لنفسه. وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو).
وقال في ص١٥٤ (فمن عم إدراكه كان الحق فيه أظهر في الحكم ممن ليس له ذلك العموم، فلا تحجب بالتفاضل وتقول: لا يصح كلام من يقول: إن الخلق هو ية الحق). ولمزيد من الاطلاع على كلام ابن عربى أنظر الصفحات: ٧٢ــ١٢٠ــ١٢٢ــ١٢٤ــ١٤٦ــ١٥١.

٢ ــ سورة غافر آية : ٣٥ــ٣٦

الشرع مع موافقته له في الظاهر مرآة في الباطن(1)، ولا يحتاج أن يكون متبعاً للرسول لا في الظاهر ولا في الباطن(2) وهذا مع أنه من أقبح الكفر وأخبثه، فهو من أفسد الأشياء في العقل، كما يقال لمن قال: (فخر عليهم السقف من تحتهم).

لا عقل ولا قرآن. لأن الخرور لا يكون من أسفل، وكذلك الاستفادة. إنما يستفيد المتأخر من المتقدم، ثم خاتم الأولياء الذين يدعونهم. ضلالهم فيه من وجوه، حيث ظنوا أن للأولياء خاتماً، وان يكون أفضلهم قياساً على خاتم الأنبياء، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة، أبوبكر وعمر وعثمان وعلى، وهم السالفون من الأولياء لا الآخرون، إذ فضل الأولياء على قدر اتباعهم للأنبياء، واستفادتهم منهم علماً وعملا.

وهؤلاء الملاحدة يدّعون أن الولى يأخذ من الله بلا واسطة، والنبى يأخذ بواسطة، وهذا جهل منهم، فإن الولى عليه أن يتبع النبى، و يعرض كلّ ماله(3)

---

١ ــ في جامع الرسائل رجح المحقق رحمه الله أن تكون العبارة هكذا: في الظاهر مشكاة له في الباطن.
قلت: والعبارة في الأصل مستقيمة.

٢ ــ أنظر فصوص الحكم ٦٢/١ حيث قال ابن عربى عن علم وحدة الوجود: (وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولى الخاتم، حتى أن الرسل لا يرونه ــ متى رأوه ــ إلا من مشكاة خاتم الأولياء).
قلت: وكما جعل الله للنبيين خاتماً، جعل الصوفية للأولياء خاتماً. وأول من أحدث هذه الكلمة الحكيم الترمذي الصوفي قال أبوعبد الرحمن السلمى عنه: (نفوه من ترمذ، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية، وكتاب علل الشريعة وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتماً كما أن للأنبياء خاتماً وأنه يفضل الولاية على النبوة). أنظر: هامش بغية المرتاد ص٣٩٣.
قال شيخ الإسلام: (وخاتم الأولياء كلمة لا حقيقة لفضلها ومرتبتها، وإنما تكلم أبوعبد الله الترمذي، بشيء من ذلك غلطاً لم يسبق إليه، ولم يتابع عليه، ولم يستند فيه إلى شيء) أنظر: بغية المرتاد ص٣٩٢، وأنظر في خاتم الأولياء كتاب: هذه هى الصوفية عبد الرحمن الوكيل ص١٢٧ــ١٣٠.

٣ ــ في الأصل: مآله.

من محادثة وإلهام على ما جاء به النبى، فإن وافقه وإلا رده، إذ ليس هو بمعصوم فيما يقوله(١).

وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم أن ولاية النبى أفضل من نبوته(٢)، وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصودهم، فهم مع ضلالهم فيما ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يختلفون في عينه بحسب الظن، وما تهوى الأنفس(٣)، لتنازعهم في تعيين القطب الفرد الغوث الجامع(٤)، ونحو ذلك من المراتب التى يدعونها، وهى معلومة البطلان بالشرع والعقل، ثم يتنازعون في عين الموصوف بها، وهذا باب واسع.

---

١ ــ في الأصل ورد رسم اللفظة هكذا: فيما يقفى له.
وفي جامع الرسائل: فيما يقضى له. ورجحت العبارة حسب ما أثبته في الأصل.

٢ ــ أنظر فصوص الحكم ١/١٣٥ حيث قال ابن عربى: (فإذا رأيت النبى يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولى وعارف، ولهذا مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع. فإذا سمعت أحداً من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال: الولاية أعلى من النبوة، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه، أو يقول: إن الولى فوق النبى والرسول، فإنه يعنى بذلك في شخص واحد: وهو أن الرسول عليه السلام ــ من حيث هو ولى ــ أتم من حيث هو نبى رسول).

٣ ــ يشير الشيخ رحمه الله إلى أن هؤلاء الدجاجلة تنازعو في مرتبة الولاية فالكل يدعى لنفسه أنه خاتم الأولياء، وقد فصل شيخ الإسلام الكلام في هذا في رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين ٤/٦٣ــ٦٤ فقال: (ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مرتبة موهومة لا حقيقة له، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف، وقد ادعاها غير واحد، ولم يدعيها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقله اليهود ولا النصارى، كما ادعاها صاحب الفصوص، وتابعه صاحب الكلام في الحروف، وشيخ من اتباعهم كان بدمشق، وآخر كان يزعم أنه المهدى الذي يزوج بنته بعيسى بن مريم، وأنه خاتم الأولياء، و يدعى هؤلاء وأمثالهم من الأمور ما لا يصلح إلا لله وحده).
وممن ادعاها أيضا التجانى قال أحد اتباعه: (الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا، و بيان أنه خاتم الأولياء، وإمام الصديقين).
أنظر: هذه هى الصوفية ص ١٣٠، التجانيه تأليف د. على الدخيل الله ص١٩٧-١٩٨

٤ ــ هذه من الألقاب التي يتسمى بها الدجاجلة، وقد وضعوا لها معانى من عند أنفسهم. فقال ابن عربى عن القطب (هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام) أنظر: شرح اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص١٤٥.
وقال إبن عربى ايضا في الفتوحات المكية ٢/٥٥٥ (لا يكون في الزمان إلا واحد يسمى: الغوث والقطب. وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه.. وذلك العبد عبد الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه إلا إليه وهو الحجاب الأعلى).

والمقصود هنا: أن هؤلاء الاتحادية من اتباع صاحب (فصوص الحكم) وصاحب (الفتوحات المكية) ونحوهم، هم الذين يعظمون فرعون، و يدعون انه مات مؤمناً، وأن تغريقه كان بمنزلة غُسل الكافر إذا أسلم، و يقولون ليس في القرآن ما يدل على كفره، ويحتجون على إيمانه بقوله: **«حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين»**(١)

وتمام القصة تبين ضلالهم، فإنه قال سبحانه: **«الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»**(٢). وهذا استفهام إنكار وذم، ولو كا ن إيمانه صحيحاً مقبولاً لما قيل له ذلك. وقد قال موسى عليه السلام: **«ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأمولاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أمواهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم»**(٣). قال الله تعالى: **«قد أجيبت دعوتكما»**(٤). فاستجاب الله دعوة موسى وهارون، فإن موسى كان يدعو، وهارون يؤمن أن فرعون وملأه لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم.

وقد قال تعالى: **«أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون. فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون»**(٥). فأخبر

---

١ ــ سورة يونس : ٩٠.
٢ ــ سورة يونس : ٩١.
٣ ــ سورة يونس : ٨٨.
٤ ــ سورة يونس : ٨٩.
٥ ــ سورة غافر آية: ٨٢ إلى ٨٥

سبحانه وتعالى أن الكفار لم يك ينفعهم إيمانهم حين رأوا الباس، وأخبر أن هذه سنته التى قد خلت في عباده ليبين أن هذه عادته سبحانه في المستقدمين والمستأخرين كما قال سبحانه وتعالى: «**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار**»(١).

ثم إنه سبحانه وتعالى قال بعد قوله: «**الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك أية**»(٢). فجعله الله تعالى عبرة وعلامة لمن يكون بعده من الأمم لينظروا عاقبة من كفر بالله تعالى، ولهذا ذكر الله تعالى الإعتبار بقصة فرعون وقومه في غير موضع.

وقد قال سبحانه وتعالى: «**كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود. وعاد وفرعون وإخوان لوط. وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد**»(٣).

فأخبر سبحانه أن كل واحد من هؤلاء المذكورين فرعون وغيره كذب الرسل كلهم، إذ لم يؤمنوا ببعض و يكفروا ببعض كاليهود والنصارى، بل كذبوا الجميع، وهذا أعظم أنواع الكفر، فكل من كذب رسولاً فقد كفر، ومن لم يصدقه ولم يكذبه فقد كفر، فكل مكذب للرسول كافر به، وليس كل كافر مكذباً به، إذ قد يكون شاكاً في رسالته، أو عالماً بصدقه لكنه يحمله الحسد أو الكبر على أن لا يصدقه(٤)، وقد يكون مشتغلاً بهواه عن استماع رسالته،

---

١ ــ سورة النساء آية : ١٨.

٢ ــ سورة يونس آية : ٩١-٩٢.

٣ ــ سورة ق آية : ١٢ إلى ١٤.

٤ ــ في جامع الرسائل: ألا يصدق.

والإصغاء إليه، فمن وصف بالكفر الخاص الأشد، كيف لا يدخل في الكفر؟ ولكن ضلالهم في هذا نظير ضلالهم في قوله: شعر[1]

مقام النبوة في برزخ   فويق الرسول ودون الولى[2]

وقد علم أن كل رسول نبى، وكل نبى ولى، ولا ينعكس.

وقال سبحانه وتعالى: «**كذبت قبلهم قوم نوح وعادو فرعون ذو الأوتاد. وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب. إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب**»[3].

وقال تعالى: «**وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة.فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية**»[4].

ثم أن الله تعالى أخبر عن فرعون بأعظم أنواع الكفر. من جحود الخالق، ودعواه الإلهية، وتكذيب من يقر بالخالق سبحانه، ومن تكذيب الرسول و وصفه بالجنون والسحر وغير ذلك، ومن المعلوم بالإضطرار أن الكفار العرب الذين قاتلهم النبى صلى الله عليه وسلم ــ مثل أبي جهل وذريته ــ لم يكونوا يجحدون الصانع، ولا يدعون لأنفسهم الإلهية، بل كانوا يشركون بالله و يكذبون

---

١ ــ شعر: غير موجودة في جامع الرسائل.

٢ ــ في الفتوحات المكية ٢٥٢/٢ قال ابن عربى.

بين الولاية والرسالة برزخ   فيه النبوة حكمها لا يجهل

وفي كتاب لطائف الأسرار لابن عربى ايضا ص٤٩ قال:

سماء النبوة في برزخ   دوين الولى وفوق الرسول

٣ ــ سورة ص : ١٢إلى ١٤.

٤ ــ سورة الحاقة : ٩ــ١٠.

رسوله. وفرعون كان أعظم كفراً من هؤلاء قال الله تعالى: «**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال. وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد. وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**»(١) إلى قوله: «**وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب**»(٢)

أخبر الله سبحانه وتعالى أن فرعون ومن ذكر معه قال: إن موسى ساحر كذاب، وهذا من أعظم انواع الكفر.

ثم أخبر الله أن فرعون(٣) أمر بقتل أولاد الذين آمنوا معه لينفروا عن الإيمان معه كيداً لموسى، قال تعالى: «**وما كيد الكافرين إلا في تباب**»(٤). فدل على أنهم من الكافرين الذين كيدهم في تباب، فوصفهم بالتكذيب وبالكفر جميعاً، وإن كان التكذيب مشتملاً مستلزماً للكفر، كما أن الرسالة مستلزمة للنبوة، والنبوة مستلزمة للولاية.

---

١ ــ سورة غافر آية: ٢٣ إلى ٢٨.

٢ ــ سورة غافر آية: ٣٦-٣٧.

٣ ــ في الأصل: ثم أخبر الله أمر بقتل. والعبارة غير مستقيمة وفي جامع الرسائل: ثم أخبر الله أنه أمر بقتل. بإضافة أنه. ورجحت أن تكون العبارة كما أثبتها في الأصل.

٤ ــ سورة غافر آية: ٣٧.

ثـم أخبر عن فرعون أنه طلب قتل موسى وقال: **«وليدع ربه»**. وهذا تنبيه على أنه لم يكن مقراً بربه، ولهذا قال في تمام الكلام: **«ما علمت لكم من إله غيري»**(١). وهذا جحد صريح لإله العالمين، وهي الكلمة الأولى.

ثم قال بعد ذلك لما كَذَّبَ(٢) الله تعالى بقوله: **«فكذب وعصى. ثم أدبر يسعى. فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى»**(٣)، قال الله تعالى: **«فأخذه الله نكال الآخرة والأولى. إن في ذلك لعبرة لمن يخشى»**(٤)

قال كثير من العلماء: أي نكال الكلمة الآخرة، ونكال الكلمة الأولى، فنكله الله تعالى(٥) على كلمتين باعترافه، وجعل ذلك عبرة لمن يخشى(٦)، ولو كان هذا ممن لم يعاقب على ما تقدم من كفره، ولم يكن عقابه عبرة، بل من آمن غفر الله له ما سلف، ولم يذكره بكفر ولا بذم أصلاً، بل يمدحه على إيمانه، ويثني عليه كما أثنى على من آمن بالرسل، وأخبر أنه نجاهم. وفرعون هو أكثر الكفار ذكراً في القرآن، وهو لا يذكره سبحانه إلا بالذم والتقبيح واللعن، ولم يذكره بخير قط. وهؤلاء الملاحدة المنافقون يزعمون أنه مات طاهراً مطهراً ليس

---

١ ــ سورة القصص آية: ٣٨.
٢ ــ الكلمة في الأصل مطموسه، ووردت في جامع الرسائل: لما ذكره الله تعالى. ورجحت ما أثبته.
٣ ــ سورة النازعات آية: ٢١ إلى ٢٤.
٤ ــ سورة النازعات آية: ٢٥-٢٦
٥ ــ في جامع الرسائل: فنكل الله تعالى به. وأشار المحقق في الهامش إلى أن العبارة وردت في الأصل: فنكلمه الله تعالى، وهو تحريف.
قلت: العبارة واضحة في الأصل حسب ما أثبته، وليس فيه تحريف.
٦ ــ لمزيد من التفصيل في هذا أنظر: بغية المرتاد ص ٣٨٠.

فيه شيء من الخبث(1)، بل يزعمون أن السحرة صدقوه في قوله: **«ما علمت لكم من إله غيرى»**(2). وأنه صح قوله: (أنا ربكم الأعلى)(3) وإن كان(4) عين الحق.

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن جحوده لرب العالمين. قال: لما قال(5) له موسى عليه السلام: **«إني رسول من رب العالمين. حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل»**(6) **«قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. قال لمن حوله ألا تستمعون. قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون. قال لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين»**(7). فتوعد موسى بالسجن إن اتخذ إلهاً غيره.

وهؤلاء مع تعظيمهم(8) لفرعون يشاركون في حقيقة كفره، وإن كانوا مفارقين له من جهة أخرى، فإن عندهم: ما ثم موجود غير الله أصلاً، ولا يمكن

---

١ ــ يشير الشيخ إلى كلام ابن عربى في فصوص الحكم ٢٠١/١ حيث قال: (وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذى أعطاه عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه، قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجب ما قبله).

٢ ــ سورة القصص آية: ٣٨.

٣ ــ انظر ما سبق ص٥٥ .

٤ ــ في جامع الرسائل: وأنه كان. وهو تحريف. وانظر اللفظة بعينها في ص٥٥ تعليق رقم ٤ .

٥ ــ في الأصل: قال لما قاله له. وأثبت العبارة حسب ثبوتها في جامع الرسائل.

٦ ــ سورة الأعراف آية: ١٠٤ــ١٠٥.

٧ ــ سورة الشعراء آية: ٢٣ إلى ٢٩. والآيات لم ترد كاملة في الأصل، و يظهر أنها اشتبهت على الناسخ فخلط بين آية ٢٤ و٢٨ للتشابه بينهما في ورود لفظة (وما بينهما).

٨ ــ في جامع الرسائل: تنظيمهم. وهو خطأ.

أحد(1) أن يتخذ إلهاً غيره، لأنه أي شيء عبد العابد من الأوثان والأصنام والشياطين، فليست عندهم غير الله أصلاً(2)، وهل يقال هي الله؟ لهم في ذلك قولان.

وإخباره سبحانه وتعالى عن تكذيب فرعون وغير ذلك من أنواع كفره كثير في القرآن، وكذلك إخباره عن عذابه في الآخرة. فإن هؤلاء الملاحدة يزعمون أنه ليس في القرآن آية تدل على عذابه، و يقولون إنما قال سبحانه: «**يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود**»(3).

قالوا: فأخبرنا أنه يوردهم، ولم يذكر أنه دخل معهم. قالوا: وقد قال: «**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**»(4) فإنما يدخل النار آل فرعون لا فرعون. وهذا من أعظم جهلهم وضلالهم، فإنه حيث ذكر في الكتاب والسنة آل فلان، كان فلان داخلاً فيهم، كقوله: «**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**»(5) وقوله· «**إلا آل لوط نجيناهم بسحر**»(6) وقوله: «**سلام على إل ياسين**»(7).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم صل على آل أبي أوفى)(8) وقوله: (لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود)(9).

---

1 ــ في الأصل: أحداً.

2 ــ أنظر ما سبق ص55 تعليق رقم(2).

3 ــ سورة هود آية: 98.

4 ــ سورة غافر آية: 46.

5 ــ سورة آل عمران آية: 33.

6 ــ سورة القمر آية: 34.

7 ــ سورة الصافات آية: 130.

8 ــ الحديث متفق عليه. أنظر صحيح البخاري 544/2 كتاب الزكاة باب: صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة، صحيح مسلم 756/2 كتاب الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته.

9 ــ الحديث متفق عليه. أنظر صحيح البخاري 1925/4 كتاب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، صحيح مسلم 546/1 كتاب صلاة المسافرين وقصرها/باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

ومنه قوله تعالى: «**وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب**»(1) «**كدأب آل فرعون**»(2). «**ولقد جاء آل فرعون النذر. كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر**»(3)

وقوله: «**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**»(4) متناول لهم باتفاق المسلمين، وبالعلم الضروري من دين المسلمين، وهذا بعد قوله تعالى حكاية عن مؤمن من آل فرعون(5) يكتم إيمانه: «**أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله**»(6). والذي طلب قتله هو فرعون فقال المؤمن بعد ذلك: «**ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار. تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به**»(7) والداعى إلى الكفر هو كافر كفراً مغلظا فهذا فيه.

ووصفهم أيضاً بالكفر إلى قوله: «**فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**»(8). فأخبر أنه حاق بآل فرعون سوء العذاب، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب. ثم قال: «**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار. قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد**»(9).

---

١ ــ سورة البقرة آية: ٤٩.
٢ ــ سورة آل عمران آية: ١١.
٣ ــ سورة القمر آية: ٤١-٤٢.
٤ ــ سورة غافر آية: ٤٦.
٥ ــ في الأصل: عن مؤمن آل فرعون. وأثبت العبارة حسب ما في جامع الرسائل.
٦ ــ سورة غافر آية: ٢٨.
٧ ــ سورة غافر آية: ٤١ــ٤٢.
٨ ــ سورة غافر آية: ٤٥ــ٤٦.
٩ ــ سورة غافر آية: ٤٧-٤٨.

ومعلوم أن فرعون هو أعظم الذين استكبروا، ثم هامان وقارون، وأن قومهم كانوا لهم تبعاً، وفرعون هو متبوعهم الأعظم الذي قال: «ما علمت لكم من إله غيري»(١) وقال: «**أنا ربكم الأعلى**»(٢). وقد قال: «**واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون. وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين**»(٣).

وهذا تصريح بأنه نبذه وقومه في اليم، عقوبة الذى هو الكفر، وأنه أتبعه وقومه في الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين هو وقومه جميعاً، وهذا موافق لقوله: «**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملإه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد. يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود. وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود**»(٤).

فأخبر سبحانه أنهم أتبعوا(٥) أمره، وأنه يقدمهم لأنه إمامهم، فيكون قادماً لهم لا سائقاً لهم، وأنه يوردهم النار. فإذا كان التابع قد ورد النار، فمعلوم أن القادم الذي يقدمه وهو متبوعه ورد قبله، ولهذا قال بعد ذلك: «**وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين**»(٦)

---

١ ــ سورة القصص آية: ٣٨.

٢ ــ سورة النازعات: ٢٤.

٣ ــ سورة القصص آية : ٣٩-٤٢.

٤ ــ سورة هود آية : ٩٦-٩٩.

٥ ــ في جامع الرسائل : أتبعو.

٦ ــ سورة القصص آية: ٤٢.

والتابع والمتبوع كما قال الله تعالى في تلك السورة عن فرعون وقومه. **«وأتبعوا في هذه لعنة و يوم القيامة بئس الرفد المرفود»**(١).

والكلام في هذا مبسوط لم تحتمل هذه الورقة إلا هذا. والله أعلم والحمد لله وحده وصلواته(٢) على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم وكمل

---

١ ــ سورة هود آية: ٩٩.

٢ ــ في جامع الرسائل: وصلوات الله.

الرسالة الثانية

فتاوى السعودى

فتاوى السعودى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قال الفقير إلى الله تعالى: عبد اللطيف بن عبد الله السعودى. هذه مقدمات الفتاوى، وما أوجب ذلك من الكتاب والسنة، ظاهرة لأهل البصائر والفطنة، وما أجاب به السادة العلماء، التابعون لخاتم الأنبياء، من تكفير صاحب الفصوص ومصدقيه فيه، من مخالفة النصوص، والاستدلال بالكتاب والسنة، وأن من صدّق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفراً يستحق به اللعنة، ومن لم يرضى به ولم ينكره وقع في المخالفة والمحنة وأخطاء طريق الجنة، إلا إن كان لا يعلم من وجب عليه ولا ندب من الإنكار، وإبداء العداوة لاعداء الله الفجار.

والموجب لأخذ هذه الفتاوى.ما قرره النبى صلى الله عليه وسلم بما رواه مسلم في صحيحه عن تميم الدارى(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٢)

---

١ ــ تميم بن أوس بن خارجة الداري أسلم سنة تسع روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عمر وابن عباس وابو هريرة وغيرهم، توفى سنة ٤٠هـ. أنظر: تهذيب التهذيب ١/٥١١.

٢ ــ صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب: بيان أن الدين النصيحة ١/٧٤.

ومعنى الحديث:

(لله) أى الإيمان به ونفى الشريك عنه.

(ولكتابه) أى الإيمان بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، لا يشبهه شىء من كلام الخلق والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه.

(ولرسوله) أى التصديق برسالته والإيمان بجميع ما جاء به.

(ولأئمة المسلمين وعامتهم) المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات ــ ومناصحتهم تعنى معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به.

وأما نصيحة عامة المسلمين: فإرشادهم لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم.

أنه لا يحل لمسلم يسمع في حق الله سبحانه وتعالى ما لا يليق بكماله وعظمته وجلاله ثم يسكت إن أمكنه الكلام، أو يرضى به من أحد من الآنام، إن وسعه السكوت. أو يسمع من يلحد في آيات الله ومعانى كتابه العزيز ويحرفه عن مواضعه، ويخرجه في الآحكام عن مواقعه لتحليل حرامه، وتحريم حلاله، أو تغيير كلامه، أو مناقضة شيء من أحكامه، ثم يسكت عن ذلك إن أمكنه الكلام، أو يرضى به من أحد من الآنام إن وسعه السكوت.

و يسمع(١) من ينقص برسله الكرام، أو يرد قولاً من أقوال نبيه عليه الصلاة والسلام، أو يغض من قدره بصريح لفظ أو بتلويح قول شعر ذلك لارباب المفهوم، ثم يسكت إن أمكنه الإنكار، أو يرضى به إن وسعه السكوت(٢).

والنصيحة لأئمة المسلمين: مفهوم بالمناصحة في الدين وإعانتهم على مصالح المسلمين.

وأما النصيحة لعامتهم: فيما يأمرهم به من المعروف، و ينهاهم عن المنكر، والمساعدة والعون مما تصل القدرة إليه مما خص الله تعالى ورسوله، ودفع ضرر الأديان أهم، وفي النفع أخص وفي بذل النصيحة أعم.

---

١ ـ وردت في الأصل: ولا يسمع ورجحت الذي أثبته.
٢ ـ قلت: قد اجتمعت هذه الأمور كلها في ابن عربى فقد طعن في ذات الله وحرف كلام الله عن مواضعه، وتنقص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصنفاته كلها طافحة بهذا الشيء.

و يؤيد المقصود في هذا المعنى،ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من نبى بعثه الله تعالى في أمة قبلى، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب. يأخذون بسنته و يقتدون بأمره. ثم إنها تخلف من بعدهم خُلُفٌ يقولون ما لا يفعلون، و يفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس ما وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)(١)

فقد ثبت وتعين وجوب الجهاد على جميع أهل الإيمان في كل زمان ومكان، و بذل الإجتهاد طلباً لرضوان رب العباد، وبما أوجبه نص الكتاب العزيز من قوله تعالى «**وجاهدوا في الله حق جهاده..**»الآية(٢)

فما يصح لك شاهداً ولاحسا إلا بوجود الغضب لله والمجاهدة في سبيل الله تعالى ديناً ومذهباً، فإنه صار في الذمة مرتَّباً فقد قال عز من قائل «**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أوإخوانهم أو عشيرتهم..**»الآية(٣).

وقد علمنا أن الله سبحانه وتعالى قد شرط في صحة الإيمان به، الكفر بالطاغوت لقوله تعالى: «**فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**»(٤)

---

١ ــ الحديث في صحيح مسلم ٧٠/١ كتاب الإيمان باب: بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان. وأن الإيمان يزيد و ينقص. وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان.

٢ ــ سورة الحج آية ٧٨.

٣ ــ سورة المجادلة آية: ٢٢.

٤ ــ سورة البقرة آية: ٢٥٦.

فصار الكفر بالطاغوت شرطاً في صحة الإيمان بالله، واجباً لا يمكن وجود الإيمان بالله إلا بوجوده.(١)

وصاحب الفصوص: زعم أن ترك عبادة الأصنام جهل، بما ذكره في التوصية بصريح لفظه(٢)، وفيه كفاية لمن ردّ عليه وسلم، وذلك موجب القيام في ذلك، وأخذ الفتاوى لردع من يشاقق في ذلك، و ينادى بعد أن رأيت من يعتقد صحة ما قاله صاحب الفصوص، و يدعو الناس إلى تصديقه وقبوله و يزعم أنه حق.

---

١ ــ إن ابن عربى بناء على قوله في «الوحده» يناقض هذا الأساس المتين الذى أراده الله من عباده المؤمنين، حيث صرح في كتابه فصوص الحكم ١١٣/١ بالقول بوحدة الأديان. فالمؤمن بالطاغوت ليس كافراً عند ابن عربى بل هو من أفضل الموحدين.

قال: (فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه. فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فإنه يقول: «فأينما تولوا فثم وجه الله»).

فابن عربى بناء على هذه العقيدة التي ارتضاها لنفسه يرى أن المشركين ما عبدوا إلا الله لأنهم رأوا الله في الشجر والحجر وجميع معبوداتهم ــ والإنسان الكامل في نظره هو من يعتقد جميع العقائد ولهذا قال:

عقد الخلائق في الإله عقائداً
وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه

و يقول أيضاً في ترجمان الاشواق ص٣٩

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى
إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى
لقد صار قلبى قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان، ودير لرهبان
وبيت لأوثان، وكعبة طائف
وألواح توارة ومصحف قرآن

وإذا كان ابن عربى يجعل فرعون من أكابر الموحدين لأنه ادعى الربوبية فإن الجيلى في كتابه الإنسان الكامل ٤٢/٢ يقدس إبليس عدو الله.

و يقول: «قيل إن إبليس لما لُعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه، فقيل له: أتصنع هكذا، وقد طردت من الحضرة؟ فقال: هى خلعة أفردنى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبى مرسل».

٢ ــ أنظر الفصوص ١٩١/١ــ١٩٢ فص حكمة أحادية في كلمة هارونية فإنه لما ذكر قصة السامرى مع بنى إسرائيل وأتى عند قوله تعالى: «أنظر إلى إلهك» قال: (فسماه إلهاً بطريق التنبيه للتعليم، لما علم أنه بعض المجالي الإلهية) فابن عربى يرى أن الله تجلى لبنى إسرائيل في العجل ولهذا تصح عبادته في نظره والعياذ بالله.

فتعين عليّ بيان ضلاله، وإثبات محاله، فقمت في ذلك لله، و بالله المستعان. وكفى بالله عليماً حكيما.

فإن في قوله ذلك مجموع أنواع من الكفر لمن ميزه واعتبره، وأبدا ما أظهره خفى ما أضمره في رده على نص محكم الكتاب، وتصويب الكفر وتمييز من تعاطاه على من أنكره، وقد ثبت في الأحكام، وشاع فهم بين الآنام أنه ما عبد الأصنام إلا أجهل الخلق، ولا أنكره عليهم إلا أفضل الخلق، وأعلمهم بالله تعالى، وهم الرسل الكرام، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فانظر إلى هذا الإقدام في التجرى على الله تعالى بما يخالف ملة الإسلام بل سائر الملل عند ذوى الأفهام(١).

وأني أذكر صورة الفتيا ومقدمة ذلك ما بسطته من الكلام الذى أرجوه فيه تقريب إلى فهم كل سامع، ولو كان من عموم العوام إن شاء الله تعالى، ليسقط فرض الجهاد في ذلك عنى وعن كل من أرضاه ذلك فيَّ وسره بذلك عند سماعه ونقله عند الإحتياج إليه، في حال اجتماعه، راغباً في ثواب الله الجزيل عالماً أن سبيل الحق هو هذا السبيل فأقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، وجعله هداية لأ ولى الأ بصار والألباب، بما أوضح فيه من الحق و بين من فصل الخطاب، وجمع حقايق أسباب الهدى لمن قصد الإقتداء في اتباع نبيه ورسوله بأفعاله المسددة المؤيدة، وحكمه جوامع الحكم مقولة، فلا سبيل لأحد إلى الله تعالى غير واضح سبيله، فالسعيد من وفق لذلك فظفر لمرجوه ومأموله، والشقى من خالفه فهلك بمخالفته

---

١ ــ لقد استمدت الصوفية دينها من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام فليس لهم منه نصيب ولهذا قال التلمسانى «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا» أنظر مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٤٥.

وتأويله، وسلك غير سبيل المؤمنين المتقين بمرضه وتعليله، وكيف يسمع من المبتدع والمخترع قولاً مخالفاً، وقد أكمل تعالى لنا الدين بما أنزله على سيد المرسلين، وما درج بالوفاة صلى الله عليه وسلم حتى وضحه و بينه أحسن تبيين منقول عنه من غير شك، سالم من شركه وإفكه، فاتبعه أهل الاصطفاء، وتميزوا في الاتباع بالإخلاص والوفاء، وزاغ عن الحق قلوب المخالفين، فأمسوا ضالين مضلين، فإن كل أمة لابد فيها من فتّان، وعلى لسانه يلقى الشيطان، ولا يمكن ظهوره إلا في زمن فترة هلال أو شبه ضلال في منشاء مراء[1] وجدال، ولما كملت[2] الستمائة عام من الهجرة ظهرت مبادىء تلك الفترة بظهور من ينسب إلى العلم والتصوف، وأعطى في ألفاظه نوعاً من التعرف لاكتسابه العلوم الفلسفية والطبيعية وغيرها من العلوم التي لا يرجى خيرها[3] فتولد له من هذه المركبات في الذهن عبارات وأنواع إشارات، بلسان يستغرب، وعند غير العارف التقى مستعذب، وهى فاسدة المعانى، واهية المبانى، مخالفة لظواهر النصوص، ومعاكسته فيما قال لقول كل نبي مخصوص، وإن اعتقد بمنقول أوله على حكم اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد أو الحلول، ثم أنه أقدم على المضادة وأظهر المخالفة والمعاندة بما وصفه في كتاب الفصوص[4]، وقصد التدليس وقد لبس عليه إبليس، فأظهر الله ذلك لأهل الخلوص.

---

١ ــ في الأصل: سراء. وأثبت الذي رجحته.
٢ ــ في الأصل: ولما كلمت وهو تحريف.
٣ ــ الناظر في مصنفات ابن عربى وغيره من أهل الوحدة يرى أن القوم يستعملون الإصطلاحات التى تشبه الألغاز وذلك تقية وهرباً من تكفير الجمهور لهم، كما أنهم يستمدون كلامهم من كل مصدر وسعهم أن يستمدوا منه فيحرفون القرآن والحديث، ويخلطونها بعلم الكلام والفلسفة وغيرها وهذا سر اغترار كثير من الخلق بهم.
٤ ــ أى ابن عربى في مصنفه: فصوص الحكم.

فمن أعظم تخيلاته وكذبه على الله تعالى وافترائه وافتياته ما زعمه في مقدمة كتابه المذكور من البهتان، والإفك والزور بقوله: (أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم في المنام و بيده كتاب فقال له: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به (١) وأنه أخرجه كما حده النبى صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان.)

فانظر إلى هذا الخلل وظهور دلائل الزلل. فإنه زعم أنه ناوله كتابا وسماه له، ولم يقل قرأته عليه، ولا انتبهت فوجدته في يدى. فكيف عرف حده، وكل ما فيه من قول ومعنى مفصلاً من نظم ونثر واستدلال بعلوم فلسفية وطبيعية وهندسية، وليست تلك العلوم المنسوبات إلى الحضرة المحمدية، وما فيها من الشعر فلا ينسب ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولا إلى ملك، ولا إلى حضرة إلهية من مبادى تجليات الحق سبحانه في المنام....(٢)،وهذا كله إذا

---

١ ـ ما أعظم هذه الفرية من ابن عربى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسى قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. ورضيت لكم الإسلام دينا» سورة المائدة آية:٣.
كيف يكون هذا الكتاب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخالف تماماً لما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث أن فيه الدعوة إلى القول بوحدة الوجود ـ تلك الفكرة التى ضلت عند ابن عربى يلوح بها في مصنفاته حتى جهر بها في الفصوص ونسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك تصحيحه لقول فرعون فيما حكاه الله عنه «أنا ربكم الأعلى».
قال ابن كثير في تفسيره ٤٦٨/٤:
«فقال أنا ربكم الأعلى» قال ابن عباس ومجاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله «ما علمت لكم من إله غيري» بأربعين سنة قال الله تعالى «فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» أى انتقم الله منه انتقاماً جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا «و يوم القيامة بئس الرفد المرفود» كما قال تعالى «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون» انتهى.
قلت: بعد هذا كله هل ينسب هذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من إلحاد وزندقة وكذب وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من الكذب عليه والكذابين فقال: (من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار) البخاري ٥٢/١ كتاب العلم باب ٣٨.
وفي صحيح مسلم ١٢/١ المقدمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا أباؤكم فإياكم وإياهم، لا يُضلونكم، ولا يفتنونكم».
٢ ـ سقط مقدار كلمة وهي غير واضحة في الأصل.

كـان الشعر والكلام موافقاً لما جاءت به الرسل الكرام،فظهرت دلائل الكذب، فيـمـا جعله إلى دفع الشبهة عنه أقوى بسبب، ليوفق به عند العوام وأهل البلادة والإيهام، فيحصل منهم عنه فيما ينكرون عليه الإحجام.

فكان أول منكر بدأ بالإنكار عليه وثبت كفره وكذبه لديه شيخ الإسلام ومفتى الأنـام عـز الـديـن ابـن عبد السلام(١) مع أنه ما اتصل بنا أنه وقف على كتاب «الـفصوص» ومخالفته فيه لصريح أحكام الله في النصوص، بل ذلك بما بلغه من فاسد أقواله، وثبت عنده من مخالفته طرق أهل الحق في انتحاله(٢).

ثـم تـابعـه في الإنـكـار: الـشيـخ الإمـام بـركـة الإسـلام قطب الدين ابن الـقـسطلانى(٣) تغمده الله برحمته، وحذر الناس من تصديقه، و بين في مصنفاته

---

١ ــ عـبد العزيز بن عبد السلام السلمى، ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ، ولى الخطابة بجامع دمشق، ثم القضاء بمصر، وتـوفى بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ من مصنفاته: القواعد الكبرى في أصول الفقه، الغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه، تفسير القرآن وغيرها.
أنظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٥/١٣، شذرات الذهب ٣٠١/٥.

٢ ــ قـال الذهبى في ميزان الاعتدال ٦٥٩/٣ ما نصه: ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمرى، وكان متثبتاً قال: سـمـعـت الإمـام تـقى الدين ابن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمى يقول: وجرى ذكر أبي عبد الله بن العربى الطائى فقال: هوشيعي سوء كذاب. فقلت له: وكذاب أيضاً؟ قال: نـعـم، تـذاكرنا بدمشق التزو يج بالجن، فقال: هذا محال؟ لأن الإنس جسم كثيف، والجن روح لطيف، ولـن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف. ثم بعد قليل رأيته و به شجة، فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثـلاثـة أولاد، فـاتفق يوما أنى أغضبتها فضر بتنى بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت، فلم أرها بعد هذا.
قـال الـذهـبي: ومـا عـنـدى أن محى الدين تعمد كذباً، لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً وخيالا وطرف جنون.

٣ ــ محمد بن أحمد القيسي ولد سنة ٦١٤هـ وتوفى سنة ٦٨٦هـ، كان فقيها محدثا، تولى مشيخة دار الحديث الـكـامـلـيـة بالقاهرة، من مصنفاته تكريم المعيشة في تحريم الحشيشه، تتميم التكريم، لما في الحشيش من التحريم. أنظر: شذرات الذهب ٣٩٧/٥، معجم المؤلفين ٢٩٩/٨.

فساد قاعدته، وضلال طريقته في كتاب سماه «بالإرتباط» ذكر فيه جماعة من هؤلاء الأنماط.

ثم الشيخ الصالح العارف المحقق: برهان الدين الجعبرى([1]) قدس الله روحه، بما نقلته عنه العدول، وهو مذكور عنه ومنقول.

وقد ذكر ذلك بعض المفتين في فتواه، بعد أن صح عنده ما رواه عمن سمعه منه ونقله عنه ورآه.

ثم بعد ذلك تواتر الإنكار من الصلحاء العبّاد، والأتقياء الزهاد، وأهل الورع من الأفراد، ما لا يمكن حصرهم، ولا تفصيل ذكرهم، إلى أن أقام الله في ذلك من أقام، ونبه عليه الخاص والعام، وأذهب عن المنكرين ببيانه الاحجام، وأزال تبيانه الشبهة عن الأوهام، واستضاء([2]) أهل البصائر من أهل التوفيق بنور القرآن، وقد علموا انه به يصح الفرقان، وصحيح الأحاديث النبوية الثابتة عند أهل العرفان، فعلموا بغير توقف ولا تخوف أن كل مخالف للكتاب والسنة قوله مردود، وهو عن جناب الحق مبعود، ومن صدقه ضل، وعقد دينه بتصديقه له انحل، فنهضت عليها أنصار الحق من علماء الصدق بسيوف فتاويهم الناطقة، وأنوار أدلتهم الساطعة([3])، وقد سمعوا منادي الإسلام ينادي: الصلاة جامعة للقيام بوجوب فرض لازم، يصح عقدها جازم. لنصيحة رب العالمين، ونصرة كتابه المبين، ودينه الذى ارتضاه على كل دين، وانتصاراً لرسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، من كيد إلحاد الملحدين، ممن جعل الكفر إيماناً، والجهل

---

١ ــ ابراهيم بن عمر الجعبرى من مصنفاته: كنز المعانى في شرح حرز الأمانى، مختصر أسباب النزول للواحدى وغيرهما كانت وفاته سنة ٧٣٢هـ أنظر: البداية والنهاية ١٤/١٦٠ معجم المؤلفين ١/٦٩.

٢ ــ في الأصل: واستفاض. ورجحت ما أثبته.

٣ ــ في الأصل: الناطقة وأثبت الذى رجحته.

عرفاناً، والشرك توحيداً، والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيداً، ولا فرق عنده بين عبادة الصنم والصمد، وإن سجد للصنم فهو عنده أعلم ممن كفر به وجحد، فأجاب العلماء المفتون، واستجابوا لداعي(١) الحق بالصدق منتصرون.

ثم إني رأيت الأقوال تنسى من أهل الإرشاد، و يبقى بين أظهر الناس ما تقدم وصفه من الفساد. وكلما استمر الباطل تأكد في الظنون، وتخبط به(٢) الجاهل المفتون، فاستخرت الله تعالى في كتابة فتيا تتضمن نبذة من كلامه، وتنبىء عن مفهوم معتقده الفاسد ومرامه، لتشملها خطوط السادة العلماء الذين أورثهم الله بالعلم الخشية فأسرعوا في البيان والإفتاء والتبيان، قياماً بما أخذ عليهم من الميثاق في بيانه للناس، وذلك في زمان فرض باق، وقد كتب كل من راقب الله تعالى وخشيه، وامتنع كل من التبسه(٣) مخافة غيره وغشيه، فالذي كتب قام لله تعالى بلوازم فرضه، والذى امتنع فهو المسؤل عن ذلك في يوم عرضه. فإنه زعم أن ترك ذلك خوف الفتنة من المخالفين. فتلك الجنة في الدين بما وجب على كل عالم من التبيين، فقصر من قصر، وما نصر من به في دين الله إستنصر، وكفى بالله رقيبا، وعلى كل شيء حسيبا، وهو الغنى بعلمه، المحيط عن إخبار المخبرين، المطلع على سرائر الصادقين، وضمائر المخبتين.

---

١ ــ في الأصل: الداعى. ورجحت ما اثبته.

٢ ــ في الأصل: ويخبط به، وأثبت الذى رجحته.

٣ ــ في الأصل: النية. واثبت الكلمة حسب ورودها في كتاب: تنبيه الغبي. للبقاعى فقد نقل قطعة من الكلام ص ١٥١.

وهذه صورة الفتيــا:

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة [المسلمين](١): في كتاب بين أظهر الناس زعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبى صلى الله عليه وسلم في المنام، زعم أنه رآه(٢). وأكثر كتابه ضد لما أنزله الله تعالى من كتبه المنزلة، وعكس وضد عن أقوال أنبيائه المرسلة.

فمما قال فيه(٣): «آن آدم عليه السلام إنما سمى إنساناً لأنه للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذى به يكون النظر».

وقال في موضع آخر(٤): «إن الحق المنـزه هو الخلق المشبه»

وقال في قوم نوح عليه السلام(٥) «إنهم لو تركوا عبادتهم لوَدٍ وسواع و يغوث و يعوق ونسرا لجهلوا من الحق بقدر(٦) ما تركوا من هؤلاء».

---

١ ــ ما بين القوسين: غير موجود في الأصل. وضبطت العبارة حسب ورودها في كتاب: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقى الدين الفاسي. وقد استل منه ما يخص ابن عربى في رسالة بعنوان: عقيدة ابن عربى وحياته ضبط. على حسن عبد الحميد ص ١٥.
وانظر ايضاً نص السؤال ص١١٩-١٢١

٢ ــ إبتدأ ابن عربى كتابه بفرية على المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: «أما بعد: فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق، و بيده صلى الله عليه وسلم كتاب. فقال لي: هذا: «كتاب فصوص الحكم» خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منا كما أمرنا»ص١٥.

٣ ــ فصوص الحكم ١/ ٥٠ فص حكمة إلهية في كلمة آدمية.

٤ ــ فصوص الحكم ١/ ٧٨ فص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية حيث قال: «ومن عرف ما قررناه في الأعداد، وأن نفيها عين إثباتها، علم أن الحق المنـزه هو الخلق المشبه».

٥ ــ فصوص الحكم ١/ ٧٢ فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية.

٦ ــ في الأصل بقد: وهو خطأ. واثبت العبارة حسب ورودها في فصوص الحكم ١/ ٧٢.

ثـم قـال(١): «فـإن للـحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه(٢)، ويجهله من يجهله(٣).. فالعالم يعلم من عُبِدَ وفي أى صورة ظهر حتى عبد، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة».

ثـم قـال(٤): في قـوم هود عليه السلام بأنهم: «حصلوا في عين القرب فزال البـعـد، فـزال مـسـمـى جـهـنـم في حـقـهـم(٥)، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق(٦) فما أعطاهم هذا المقام الذوقي(٧) من جهة المنة، وإنما أخذوه بما اسـتـحـقـت(٨) حقائقهم من أعمالهم التى كانوا عليها، وكانوا(٩) على صراط مستقيم» ثم إنه أنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد(١٠).

فـهـل يـكـفـر مـن يـصدقه في ذلك أم لا؟ أو يرضى به منه أم لا؟ وهل يأثم سـامـعـه إذا كـان عـاقلاً بالغاً. ولم ينكره بلسانه أو بقلبه أم لا؟ أفتونا بالوضوح والـبـيـان، كما أخذ الميثاق للتبيان، فقد أضر الإهمال بالضعفاء والجهال و بالله المـسـتـعـان وعـلـيه الإتكال أن يعجل للملحدين النكال لصلاح الحال، وخنق سادة الضلال.

---

١ ــ الكلام متصل بسابقه.

٢ ــ في الأصل: عرفه. وأثبت الكلمة حسب ورودها في فصوص الحكم.

٣ ــ في الأصل: جهله. وأثبت الكلمة حسب ورودها في فصوص الحكم.

٤ ــ فصوص الحكم ١٠٨/١ فص حكمة أحدية في كلمة هودية.

٥ ــ في الأصل: في حقه، والذي أثبته من فصوص الحكم ١٠٨/١.

٦ ــ في فصوص الحكم: من جهة الإستحقاق لأنهم مجرمون.

٧ ــ في فصوص الحكم: الذوقي اللذيذ.

٨ ــ في فصوص الحكم: بما استحقته.

٩ ــ في فصوص الحكم: وكانوا في السعى في اعمالهم.

١٠ــ يـفسر ابـن عـربـى جـهنم بالبعد عن الله فهى غير محسوسة. ونظرته حول وعد الله و وعيده تختلف عما أراده الله تبارك وتعالى.

فـفـي الـقـرآن آيـات كـثـيـرة تـدل على الوعد والوعيد فقد وعد الله عباده المتقين نعيم الجنة، وتوعد الكفار والعاصين بعذاب جهنم. فامكان وفائه تعالى بوعيده مساو تماماً لإمكان وفائه بوعده. =

الجواب يرحمكم الله :

فأجاب القاضى الإمام العالم مفتي الإسلام شيخ المحدثين قدوة أهل التصوف بدر الدين(١) إمام الشافعية وعينهم رفع(٢) الله في صوته ونفع المسلمين به ونفوذ كلمته فقال: بالله التوفيق.

«هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب، وما أشبهها من هذا الباب، بدعة وضلالة، ومنكر وجهالة، ولا يُصغي إليها ولا يعرِّج ذو دين وعلم عليها، وكل ما خالف كتاب الله وسنة رسوله مردود على قائله محكوم ببطلان أواخره وأوائله.

= ولكن ابن عربى يذهب إلى أن الممكن هو الوفاء بالوعد دون الوعيد، لأنه لكى يتحقق أى أمر ممكن لابد من وجود مرجح، وليس للوفاء بالوعيد مرجح إلا المعصية. وابن عربى يرى أن الله قد غفر لعباده جميع معاصيهم، ويحرف النصوص بما يتفق مع مذهبه الفاسد، وإذا زال في نظره المرجح الوحيد لإمكان الوفاء بالوعيد، زال ذلك الإمكان نفسه ولهذا قال في الفصوص ٩٤/١.

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده
وما لوعيد الحق عين تعاين
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم
على لذة فيها نعيم مباين
نعيمَ جنان الخلد فالأمر واحد
وبينهما عند التجلى تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه
وذاك له كالقشر والقشر صاين

وللجنة والنار معنى عند ابن عربى.

فالجنة هى السعادة التى يدركها الإنسان عندما ينزل إلى أعماق نفسه و يتأمل صورته فتنكشف له وحدة الحق والخلق.

والنار ستكون برداً وسلاماً كنار إبراهيم وسيكون عذابها عذوبة كما يقول، وسيكون حظ أهل النار نوعاً من أنواع النعيم ــ أنظر فصوص الحكم ٩٠/١ فص حكمة علية في كلمة إسماعيليه.

١ ــ محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعه، ولد بحماة سنة ٦٣٩هـ. برز في كثير من العلوم كالتفسير والفقه والتاريخ والأدب وولى القضاء بالقدس ومصر ودمشق حتى توفى بالقاهرة سنة ٧٣٣هـ. من مصنفاته: المنهل الروى في علوم الحديث النبوى. غرر التبيان. والفوائد اللائحة من سورة الفاتحة. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.

أنظر: البداية والنهاية ١٦٣/١٤، معجم المؤلفين ٢٠١/٨.

٢ ــ في الأصل: مسح. وأثبت الذى رجحته.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلوكم ولا يفتنوكم(١)» رواه مسلم(٢).

وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(٣)

وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن في المنام فيما يخالف أو يضاد قواعد الإسلام، بل ذلك من وساوس الشيطان ومحنته، وتلاعبه برأيه وفتنته.

وقوله عن آدم عليه السلام. إن أراد إنسان العين بحقيقته، فهو تشبيه لله تعالى بخلقه.

وكذلك قوله: إن الحق المنزه هو الخلق المشبه. إن أراد بالحق رب العالمين، فقد صرح بالتشبيه، وتعالى عن ذلك.

وأما إنكار ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد فهو كفر عند علماء أهل التوحيد.

وكذلك قوله في قوم نوح عليه السلام، وهود عليه السلام، قول لغو باطل مردود، وإعدام ذلك وما يشبه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب. من أوضح طرق الصواب، فإنه ألفاظ مزخرفة، وعبارات عن معان غير محققه، وإحداث في الدين ما ليس منه، فحكمه رده والإعراض عنه.

---

١ ــ في صحيح مسلم: لا يضلونكم ولا يفتنونكم.

٢ ــ الحديث في صحيح مسلم ١٢/١ المقدمة عن أبي هريرة رضى الله عنه.

٣ ــ جزء من حديث عن العرباض بن سارية رضى الله عنه في سنن أبي داود ٢٠٠/٤ كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم الحديث ٤٦٠٧.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه(١) فهو رد» أخرجه البخاري ومسلم(٢). والله أعلم. مثال خط كتبه محمد بن إبراهيم الشافعى.(٣).

جواب القاضى العالم العامل، المفيد الحامل سعد الدين الحنبلى(٤) تغمده الله تعالى برحمته، وأجزل له معاد نعمته.

قال: الحمد لله، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور،يتضمن الكفر، ومن صدق به فقد تضمن تصديقه بما هو [كفر](٥) يجب في ذلك الرجوع عنه، والتلفظ بالشهادتين، وحق على من سمع ذلك إنكاره، ويجب محو ذلك، وما كان مثله وقريباً منه من الكتاب، ولا يُترك بحيث يُطَّلعُ عليه، فإن في ذلك ضرراً عظيماً على من لم يستحكم الإيمان في قلبه، وربما كان في الكتاب تمويهات، وعبارات مزخرفة، وإشارات إلى ذلك لا يعرفه كل أحد فيعظم

---

١ ـ صحيص البخارى: فيه.

٢ ـ الحديث في صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها كتاب الصلح باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود. ٢/٩٥٩.

وفي صحيح مسلم عن عائشة أيضاً كتاب الأقضية باب: نقض الأحكام الباطلة. ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٣.

٣ ـ ورد الجواب مختصراً في كتاب العقد الثمين للفاسي. أنظر عقيدة ابن عربى ضبط. على حسن عبد الحميد ص٢٩-٣٠

٤ ـ في الأصل: الحلبى وهو خطأ.

وهو مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثى البغدادى المشهور بسعد الدين ولد سنة إثنين أو ثلاث وخمسين وستمائة. كان فقيها مناظراً، عالماً بالحديث وفنونه وشرح بعض سنن أبى داود، توفى بالقاهرة سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

أنظر. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٦٣، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤/٣٤٧.

٥ ـ ما بين القوسين غير موجود في الأصل، وأثبت الكلمة حسب ورودها في العقد الثمين: أنظر عقيدة ابن عربى ص٣٠.

الضرر وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة، والحق إنما هو في اتباع كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم(1). تمت.

---

١ ــ في كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جاء بعد نهاية الكلام ما يلي:
«وقول القائل: أنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمنام رآه، فكذب منه على رؤياه للنبى صلى الله عليه وسلم» كتبه عبد الله: مسعود بن أحمد الحارثى.
أنظر: المصدر السابق ص٣١.

الرسالة الثالثة

هذه رسالة نتيجة التوفيق والعون
في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون

للشيخ بدران الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا عباده كافة على ألسنة رسله إلى دار السلام، فمنهم من ضل وعصى، ومنهم من اهتدى وأجاب، واصطفى من صح إيمانه فصفاهم وأقامهم في خدمته يتنعمون بلذيذ الخطاب، ووعدهم الجنة يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب **«والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب»**(١)

وصلى الله على سيدنا محمد المخبر بقصص الأولين، وأحوال الآخرين، المنزل عليه **«لكل أجل كتاب»**(٢). وعلى آله وعترته وأهل بيته، والسادة الأماجد الأصحاب.

وبعد: فيقول العبد الفقير: بدران بن أحمد الخليلي عامله مولاه الغني بالعفو والغفران، ومنحه من العلم النافع والعرفان. لما رأيت بعض علماء العصر ممن اتبع الضعيف من الإختلاف، وزينت له الدسايس في كتب بعض القوم، فنوى عليها الإعتكاف، جزم بإيمان فرعون. رايماً عن طريق الجمهور الإنحراف، واستخرت الله في جمع رسالة أسلك فيها أنهج طريق، وأبين ما عليه الجمهور على التحقيق، مستمداً من الكتاب والسنة. وثانياً: لإبطال ما اعتمدوه من الشبهات والدسايس الخفية (٣). وسميتها: نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون.

---

١ ــ سورة النور آية : ٣٩.

٢ ــ سورة الرعد آية : ٣٨.

٣ ــ في الأصل: الأعنة. وأثبت الذي رجحته.

والله أسأل أن يعصمني من الزيغ والإنحراف، ومن حسد من تحققت نعمته بالإتفاق، وأن تجيرني من الشرك والرياء والنفاق، وأعلن أني قد سمعت ببعض القائلين بصحة إيمانه. فباحثته في ذلك يوم طلبت منه الحجة على دليله و برهانه. فأسند قوله إلى ثلاثة أشياء:

أحدها: قوله تعالى: «**حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين**»(١)

الثاني: ما وجده في فصوص ابن العربى(٢) من أنه قال فيها: (فأخرج فرعون(٣) من البحر طاهراً مطهرا(٤)) وقد كان ــ أى هذا المباحث ــ شرح الفصوص المذكورة.

الثالث: أن القول بإيمانه لا يوقع في محذور(٥) بخلاف تكفيره.

وها أنذا أبين لك وجه الرد عليه، وعلى من وافقه فيما هوعليه لفّاً ونشراً مرتباً و بالله التوفيق.

أما قوله: «آمنت» إلى آخر الأ ية الكريمة(٦) فمردود، أي إحتجاج هذا القائل: بالكتاب والسنة، وما عليه جمهور السلف والخلف من أنه إنما آمن حين رأى البأس، وهو ــ أى الإيمان ــ حينئذ غير نافع، بدليل قوله

---

١ ــ سورة يونس آية: ٩٠.

٢ ــ الصحيح ابن عربى تمييزاً له عن ابن عربى المالكى.

٣ ــ في الأصل: فاخرج من فرعون ــ بزيادة من وهوخطأ.

٤ ــ قال ابن عربى في فصوص الحكم ٢٠١/١ (وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذى أعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث).

٥ ــ في الأصل ــ محدود.

٦ ــ سورة يونس آية: ٩٠.

تعالى: «**فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسرهنالك الكافرون**»(١)

وأما قوله تعالى: أو قول جبريل على ما فيه من الخلاف(٢). «**الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين**»(٣) فهو على سبيل التوبيخ والتنكيل لا على سبيل العتاب. كما يزعم هذا القائل.

لأن العتاب إنما يجرى بين الأحباب كقوله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم «**عبس وتولى. أن جاءه الأعمى**»(٤) وقوله تعالى «**وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه**»(٥) وما أشبه ذلك.

وقوله تعالى: «**فاليوم ننجيك ببدنك**»(٦)

---

١ ــ سورة غافر آية : ٨٤ــ٨٥.

٢ ــ ذكر القرطبى في تفسيره عدة أقوال فقال: قيل هو من قول الله تعالى وقيل هو من قول جبريل، وقيل ميكائيل، صلوات الله عليهما، أو غيرهما من الملائكة صلوات الله عليهم.

وقيل: هو من قول فرعون في نفسه، ولم يكن ثم قول باللسان، بل وقع ذلك في قلبه فقال في نفسه ما قال. تفسير القرطبى ٣٢١٨/٤.

قلت: من قال أنه ليس من كلام الله سبحانه وتعالى، فلا دليل عنده والصحيح أنه من كلام الله سبحانه وتعالى كما نص على ذلك أهل العلم بالتفسير. أنظر: تفسير الطبرى ١٩٤/١٥ تحقيق محمود شاكر، دقائق التفسير لابن تيمية. تحقيق د. محمد الجليند ٢٥٧/٣، تفسير ابن كثير ٤٣٠/٢.

٣ ــ سورة يونس آية : ٩١.

٤ ــ سورة عبس آية : ١ــ٢.

٥ ــ سورة الأحزاب آية : ٣٧.

٦ ــ سورة يونس آية : ٩٢.

قال البغوي(١): (أي نلقيك بنجوة(٢) من الأرض، وهي المكان المرتفع)(٣)

(و ببدنك في موضع الحال، أى في الحال الذى أنت جسدك لا روح فيه، أو أن الله أوعده بالنجاة على سبيل التهكم كما في قوله تعالى: «**فبشرهم بعذاب أليم**»(٤) كأنه قيل له: ننجيك لكن هذه النجاة إنما تحصل لبدنك، لا روحك. فهذا الكلام قد ذكر على سبيل الإستهزاء، كما يقال نعتقك ولكن بعد أن تموت.

وقرىء «ننحيك» بالحاء المهملة أى نلقيك بناحية مما يلي البحر. وذلك أنه طرحه بجانب، بقرب جانب البحر فرماه البحر إلى الساحل، كأنه ثور بدرعه ليعرف)(٥) إنتهى.

---

١ ــ الحسين بن مسعود بن محمد المشهور بابن الفراء البغوى. مفسر ومحدث وفقيه، له مصنفات عديدة منها: معالم التنزيل في التفسير، مصابيح السنة، التهذيب في فروع الفقه الشافعى، توفى سنة ٥١٥هـ وقيل ٥١٦هـ. أنظر: شذرات الذهب ٤/٤٨ــ٤٩، طبقات الشافعية للسبكى ٤/٢١٤، معجم المؤلفين ٤/٦١ــ٦٢.

٢ ــ في تفسير البغوى : على نجوة.

وورد في لسان العرب ١٥/٣٠٥ في مادة (نجا): النجوة والنجاة ما ارتفع من الأرض فلم يعله السيل.. وكل سند مشرف لا يعلوه السيل فهو نجوة قال الشاعر:

فأصون عرضي أن ينال بنجوة ... إن البرى من الهناة سعيد

وقال زهير بن أبى سلمى.

ألم تريا النعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن امرءاً كان ناجياً؟

٣ ــ تفسير البغوى ٢/٣٧٦.

٤ ــ سورة التوبة آية :٣٤، والانشقاق آية : ٢٤.

٥ ــ تفسير الرازى ١٧/١٥٦-١٥٧

ومما يؤيد ما قلناه من كون القائل لفرعون **«الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»**(١) أى الضالين المضلين إنما هو على وجه التوبيخ إلى آخره. قول الفخر الرازى(٢).

(ومن أمارات أجنبية نفس فرعون(٣) عن عالم الملكوت الروحاني. أنه عند الغرق ما تمسك بحبل التوفيق بيد الصدق والاستقلال، وما قال: آمنت بالله الذي لا إله إلا هو، وإنما تمسك بيد الإضطرار والتقليد، فقال: **«آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل»**(٤)(٥)

ثم قال تعالى مبيناً لحكمة نجاة البدن من أكل الحوت مثلاً، أو إغراقه(٦) في قعر البحر كغيره من قومه **«لتكون لمن خلفك آية»**(٧) (أى لمن وراك علامة وهم بنوإسرائيل، إذ كان في نفوسهم ما خيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين أخبرهم بغرقه إلى أن عاينوه مطروحاً على ممرهم من الساحل، أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك عبرة ونكالاً عن الطغيان، أو بجهة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك، مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية.

---

١ ــ سورة يونس آية : ٩٢.

٢ ــ محمد بن عمر الرازى، صنف في التفسير، والكلام، والأصول والطب، والرياضيات وغيرها من مختلف الفنون، حاول الجمع بين الدين والفلسفة في تفسيره مفاتيح الغيب كانت ولادته سنة ٥٤٣هـ وتوفى سنة ٦٠٦هـ أنظر: طبقات الشافعية للسبكى ٣٥/٥، معجم المؤلفين ٧٩/١١.

٣ ــ في الأصل : فرعون النفس. ورجحت الذى أثبته.

قلت: قوله: (ومن أمارات أجنبية نفس فرعون عن عالم الملكوت الروحانى). هذا التعبير ليس بدقيق، وهو من كلام المتفلسفة الذين حاولوا الجمع بين الشريعة والفلسفة.

٤ ــ سورة يونس آية : ٩٠.

٥ ــ تفسير الرازى ١٥٥/١٧. الوجه الثالث.

٦ ــ في الأصل: أوتهو يه. وأثبت الذي رجحته.

٧ ــ سورة يونس آية : ٩٢.

وقرىء: «لمن خلقك» أى لخالقك آية كسائر الآيات فإن إفراده إياك بغير قومك بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه لكشف تزو يرك، وإماطة الشبهة في أمرك، وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته.

وهذا الوجه أيضاً محتمل(١) على المشهور) انتهى(٢).

أقول: وما قال ــ أعنى فرعون ــ «آمنت» إلى آخره إلا عند الغرغرة حين لا يصح الإيمان، ولا الكفر من صاحب هذه الحالة بدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم: كما في الجامع الصغير. بلفظ قال جبريل: (لورأيتنى وأنا آخذ من حماء البحر فأدسه في فيّ فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة)(٣) وجبريل لا يفعل ذلك من تلقاء نفسه الشريفة، وإنما كان ذلك عن أمر من الله لقوله تعالى في حق الأملاك **«لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون»**(٤).

و يعلم حينئذ أن جبريل ما تركه بلا(٥) حثو حماء(٦) إلا حين علم أنه لا ينفعه إيمانه.

وأما قول هذا القائل تبعاً لفصوص ابن العربى(٧) كما رأيته فيها «لم يكن إيمان فرعون حين رأى الباس عن إياس من الحياة وإنما كان على طمع النجاة وفي إدراكه البر كما أدركه بنوا إسرائيل(٨)». لعمرى أنهم أى هؤلاء القائلون بهذا: لقد وقعوا في ورطة مالها من قرار إذ يلزمهم حينئذ أنه طلب من

١ ــ في الأصل: متحمل. وأثبت اللفظة حسب ورودها في تفسير البيضاوى.

٢ ــ تفسير البيضاوى ٤٥٧/١.

٣ ــ صحيح الجامع الصغير وزيادته تحقيق الألبانى ٨٠٢/٢ رقم ٤٣٥٣، وقد ورد الحديث في الأصل هكذا (قال جبريل: يامحمد لورأيت وأنا احثو الحماد في في فرعون لئلا تدركه الرحمة).
وقد أثبت الحديث حسب نص صحيح الجامع. وانظر المرجع نفسه ٩٢٤/٢ فقد ورد بلفظ آخر.

٤ ــ سورة التحريم آية : ٦.

٥ ــ في الأصل. بلى.

٦ ــ في الأصل. حماد وأثبت العبارة حسب ورودها في صحيح الجامع الصغير.

٧ ــ الصحيح ابن عربى.

٨ ــ فصوص الحكم ٢١١/١ــ٢١٢.

الله تعالى بعد صحة إيمانه. الحياة الدنيا فلم يعطه. إما لعجز القدرة عن أن يمده بعد فراغ عمره بمدة من السنين. وإما بخلاً منه. فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وكيف أنعم عليه بالجنة دار القرار، ولم يعطه مراده من الدنيا التى لم تساو عند الله جناح بعوضة كما وردت بذلك الأخبار.(١)

وأما العلم من الله تعالى: أنه لو نجاه إلى البر كما نجى بنى إسرائيل لعاد إلى الكفر والعناد.

وهذا ينادى على ما يدعونه، بالبطلان والفساد.

ومما يدلك على عدم صحة إيمانه ذكر الله له في كثير من مواطن القرآن منادياً على أفعاله القبيحة بالإظهار والفضيحة، وما شأن الكريم أن يذكر قبايح عبده(٢) التى تاب منها وآمن وصح إيمانه. لأن ذكر الذنب دليل على عدم قبول توبة صاحبه، لأن التائب من الذنب توبة صحيحة كمن لا ذنب له، ولنمرود(٣) إبراهيم المتفق على موته كافراً المستورة قبايحه أكثر من هذا المذكور.

وأما قوله: أى هذا المباحث في المبحث الثاني (خرج-أى فرعون-من البحر طاهراً مطهراً) إعتماداً على ما وجده في الفصوص كما تقدم(٤) ذكره. فهو

---

١ ــ أنظر سنن إبن ماجه ٥٢٦/٢ أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه (.. ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبدا)

٢ ــ في الأصل: عبدى.

٣ ــ يقصد: النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل نمرود بن فالح بن عابر ــ وهو ملك بابل، الذى قال الله فيه (فبهت الذى كفر) وذلك عند مناظرته مع خليل الله إبراهيم عليه السلام عندما ادعى النمرود الربوبية.

أنظر : البداية والنهاية ١٤٨/١.

٤ ــ أنظر فصوص الحكم ٢٠١/١.

دسيسة في كتب الشيخ ابن العربى[١] كما قاله الشيخ الشعرانى[٢] رضى الله عنه في الجواهر واليواقيت مبرأ ابن عربى عما يقول هذا وأمثاله بقوله:

وأما قول المنكر ــ أى على الشيخ ابن عربى ــ بقوله : أنه قال (بإيمان فرعون) فهو من دسايس الملحدين على الشيخ في بعض كتبه. لأنه قد قال في الفتوحات المكية في الباب الثاني والستين منها (فرعون كافر مخلد في النار)[٣] والفتوحات آخر تأليفاته لأنه مات في السنة الثالثة من تأليفها[٤]).

و بفرض قال بإيمانه فهو موافق لظاهر القرآن[٥]

---

١ ــ الصحيح ابن عربى.

٢ ــ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى، صوفى ــ أصولى. صنف التصانيف الكثيرة غالبها في التصوف، مثل الطبقات التى جمع فيها حكايات الصوفية وخرافاتهم، ومثل كتابه، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، والجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم وغيرها. كانت ولادته سنة ٨٩٨هـ وتوفى سنة ٩٧٣هـ في القاهرة، أنظر: شذرات الذهب ٨/٣٧٢ــ٣٧٣، هدية العارفين ١/٦٤١، معجم المؤلفين ٦/٢١٨،٢١٩، وانظر مقالة للدكتور محمد جميل غازى بعنوان: الصوفية الوجه الأخر. حلقات أصدرها المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة بالقاهرة. الجولة الخامسة بعنوان: الشعرانى صاحب الطبقات.

٣ ــ أنظر الفتوحات المكية لابن عربى ١/٣٠١.

٤ ــ قول الشعرانى أن الفتوحات آخر تأليفاته لادليل عليه بل الراجح أنه صنف الفتوحات قبل فصوص الحكم،فقد ذكر ابن عربى في مقدمة الفتوحات ١/١٠ أنه قيدها بمكة المكرمة، ومعلوم أنه أقام في مكة مدة من الزمن ثم سافر بعدها إلى الشام وهناك أقام حتى توفى في دمشق، وذكر في مقدمة الفصوص أن الرسول جاءه في المنام سنة ٦٢٨هـ في دمشق وأعطاه الفصوص حسب زعمه. مع ملاحظة أن كتاب الفصوص يعتبر المرجع الحقيقي لعقيدة ابن عربى حيث صرح فيه بقوله في الوحدة وجهر بما لم يستطع أن يجهر به في مصنفاته الأخرى حيث اقتصر على التلويح فقط.

ذكر تقى الدين الفاسي في العقد الثمين: أن ابن عربى جاور بمكة سنين وألف فيها كتابه الذى سماه: بالفتوحات المكية. أنظر: عقيدة ابن عربى تحقيق على حسن عبد الحميد ص١١ــ١٢.

قلت: اسم الكتاب دليل على أنه ألفه بمكة المكرمة.

٥ ــ قول الشعرانى: (موافق لظاهر القرآن). ليس بصحيح، وهى محاولة للدفاع عنه كعادة الشعراني في دفاعه، وغلوه بهؤلاء المتصوفه، ومصنفاته طافحة بهذا.

والموافق لظاهر القرآن: عدم صحة إيمانه

قال أبو بكر الباقلانى(١): هو رجل كان آخر كلامه من الدنيا كلمة التوحيد، لكن جمهور السلف والخلف على إنما كان إيمانه حين البأس. انتهى.

وأما قول ابن العربى(٢): في جواب الآية(٣) المصدر بها في هذه الرسالة ــ أى لم يك ينفعهم إيمانهم ــ في الدنيا بدليل المستثنى وهو قوم يونس(٤)، مردود بقول القاضى البيضاوى(٥): أى لم يكن يصح إيمانهم.

فإذا علمت ما قاله ــ أى ابن عربى ــ في الفتوحات: تيقنت أنما نسب إليه في غيرها من كتبه كالفصوص ما سوس عليه أو هو راجع عنه بعد. إذ الرجوع معهوداً لكثير من العلماء حتى أن الشافعي رضى الله عنه رجع عن مذهبه برأسه إلا ما استثنى منه وقال: ليس في حل من النسبة إلىّ.

ومما يدلك على رجوع ابن عربى: ما قاله في آخر القصة الموسوية، لأنه بعدما تكلم على صحة إيمانه فيها قال: (هذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن(٦). ثم إنا نقول بعد ذلك: والأمر فيه إلى الله. لما استقر في نفوس عامة الخلق من شقائه وما

---

١ ــ أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلانى، أشعرى المعتقد له تصانيف في الرد على الطوائف والفرق، كالشيعة والخوارج والمعتزلة وغيرهم. منها: التمهيد، أسرار الباطنيه، كانت ولادته سنة ٣٣٨ بالبصرة، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٣هـ أنظر: تاريخ بغداد ٣٧٩/٥، معجم المؤلفين ١٠٩/١٠.

٢ ــ الصحيح ابن عربى.

٣ ــ يشير إلى قوله تعالى في سورة غافر آية ٨٤-٨٥ (فلما رأوا بأسنا قالوا أمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون).

٤ ــ فصوص الحكم ٢١١/١.

٥ ــ عبد الله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى، قاض، عالم بالفقه والتفسير والعربية والحديث له مصنفات كثيرة منها: منهاج الوصول الى علم الأصول، انوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، شرح مصابيح السنة للبغوى توفى سنة ٦٨٥هـ أنظر: طبقات الشافعية للسبكى ٥٩/٥، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٩/١٣، معجم المؤلفين ٩٧/٦-٩٨.

٦ ــ في الأصل ورد به القرآن به وهو خطأ وأثبتها حسب الفصوص.

لهم نص في ذلك يستندون إليه)[1] فثبت عنده على سبيل الظن. أن ألسنة الخلق أقلام الحق لكنه متوقف لعدم ثبوت النص القطعيّ عنده، وغفل عن كون الاستقرار المذكور، منزل منزلة النص المذكور، لأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة وغفل عن الآيات أيضا والأحاديث الواردة في حقه تصريحاً وتلويحاً.

فمن الصريح قوله تعالى: «**فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون**»[2]. إذ عدم نصره يوم القيامة دليل على عدم صحة إيمانه، ولا مخصص في هذه الآية لإرادة قومه دونه.

ومن التلويح قوله تعالى: «**يقدم قومه يوم القيامة**»[3]

ولو صح إيمانه كما تزعمون ما قدمهم إلى النار، لأن في إقدامه إلى النار خزي له، وتنكيل لا يليق بمن صح إيمانه. إذ لو صح إيمانه لكان أمره رشيداً. وما كان عاقبة أمره خسراً.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (خمس صلوات من حافظ عليهن. وأدى حقوقهن كان له عهد على الله أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليهن، ولم يؤد حقوقهن كان مع فرعون وهامان، وقارون في النار)[4] أو كما قال ما لفظ الحديث أو معناه. فإذا قابلت بين ما بينته لك من الأحاديث، والآيات وما

---

١ ــ فصوص الحكم ٢١٢/١.

٢ ــ سورة القصص آية ٤٠-٤١. وفي سورة الذاريات آية ٤٠ ورد بشأنه قوله تعالى (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم).

٣ ــ سورة هود آية: ٩٨.

٤ ــ الحديث استشهد به شيخ الإسلام ابن تيمية على تكفير فرعون فقال: ومعلوم أن من مات مؤمنا: لا يجوز أن يوسم بالكفر ولا يوصف، لأن الإسلام يهدم ما كان قبله، وفي مسند أحمد، وإسحاق، وصحيح أبي حاتم عن عوف بن مالك عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم في تارك الصلاة (يأتي مع قارون، وفرعون وهامان، وأبي بن خلف) أنظر: دقائق التفسير ٢٥٧/٣.
وضعف الألباني الحديث. أنظر الجامع الصغير وزيادته ١٢٦/٣ رقم ٢٨٥٠.

عليه الجمهور، و بين كلام ابن عربى على فرض(١) أنه قاله ولم يرجع عنه تبين لك أصدق القولين وسواى أحد السبيلين.

وقد علمت من سياق هذا الحديث الأخير عدم صحة إيمانه ــ إذ لو صح أى إيمانه ــ لما كان في النار، لأن الإيمان يجب ما قبله. كما هو عين قول ابن عربى (خرج طاهراً مطهراً)(٢)

فإن قلت: الحديث ليس بصحيح حتى يعول عليه في مثل هذا المقام قلنا له: من الآيات مع تفاسيرها، ومن كلام الجمهور ما يصيره في مرتبة الصحيح.

وأما المبحث الثالث: وهو قول هذا المباحث: (والقول بإيمانه لم يوقع في محذور بخلاف تكفيره). يشير إلى أن من كفر مؤمناً كفر.

قلنا: نعم لو اتفق على إيمانه، أو كان الأصل فيه الإيمان، وأما هذا وأمثاله كيف يكفر مكفره، والآيات والأحاديث وكلام جمهور السلف والخلف من

---

١ ــ بل الحقيقة أنه قاله. وقد تضمن كتابه فصوص الحكم هذا القول وغيره من الأقوال المنحرفة التى لا تقل بشاعة عن هذا القول. أنظر إليه في الفص الأ يوبى حيث فسر «الشيطان» في قوله تعالى حكاية عن أيوب (أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) المراد بالشيطان البعد، وأن ما شعر به أيوب لم يكن ألم المرض الذى ابتلاه الله به، بل ألم عذاب الحجاب والجهل بالحقائق. ١/١٧٣.
وانظر اليه يمجد عبادة العجل حيث قال في فص حكمة إمامية في كلمة هارونية ١/١٩٢ (فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه، وما حكم الله بشيء إلا وقع. فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء).
وقد كفره الشيخ زين الدين العراقى بسبب هذا الكلام من عدة وجوه.
أ ــ أنه نسب موسى عليه السلام الى رضاه بعبادة قومه للعجل.
ب ــ إستدلاله بقوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) الاسراء٢٣. على أنه قدر أن لا يعبد إلا هو. وأن عابد الصنم عابد له.
ج ــ أن موسى عليه السلام عتب على أخيه هارون إنكاره لما وقع وهذا كذب على موسى وتكذيب لله فيما أخبر به عن موسى من غضبه لعبادتهم العجل.
د ــ أن العارف يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء فجعل العجل عين الإله المعبود. أنظر: مصرع التصوف للبقاعى ص١٢١،١٢٢.
٢ ــ انظر فصوص الحكم ١/٢٠١.

المفسرين وغيرهم ناطق بموته على الكفر، أعاذنا الله تعالى من ذلك، ومن ثم لما قتل أسامة(١) رضى الله عنه[الرجل](٢) بالسيف حتى قتله، فنزل أمين الوحي على النبى صلى الله عليه وسلم، وأخبره بصحة إسلام الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأسامة لم قتلته وهو مسلم، قال أسامة: لم يسلم حقيقة، وإنما قالها تقية من سيفي، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: (هل شققت عن قلبه، إنما قتلت مسلماً)(٣) وأدى عنه النبى صلى الله عليه وسلم لأهل الرجل دية مسلم، ولم يكفره النبى عليه السلام ولم يأمره بتجديد إسلامه، وهو كفر مسلماً بشهادة جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم. وهذا آخر ما أردنا تعليقه في هذه الرسالة على سبيل الإختصار، وعلى ما اعتمده السادة الأخيار، و به ظاهر الآيات والأخبار، وأما فى حقيقة الأمر فالمرجع فيه إلى الله تعالى الواحد القهار.

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان الفراغ من تأليفها يوم السبت سادس عشرة يوماً من محرم سنة ١١٠٣هـ في مدرسة أوش شرفه، ولا يخلو الواقف على هذه الرسالة من أحد أمور ثلاث:

إما أن يتبع العدل والإنصاف.

---

١ ــ يعنى أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه أم ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، توفى رضى الله عنه آخر أيام معاو ية سنة ثمان أو تسع وخمسين وقيل أربع وخمسين. أنظر اسد الغابة ١/٦٥ــ٦٦.

٢ ــ الرجل أضفتها كى يستقيم الكلام.

٣ ــ الحديث في الصحيحين واللفظ هنا لمسلم. وهو في البخارى ٤/١٥٥٥ــ١٥٥٦ كتاب المغازى: باب: بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، ٦/٢٥١٩ كتاب الديات. باب قول الله تعالى: (ومن أحياها) المائدة: ٣٢، مسلم ١/٩٦ كتاب الإيمان. باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله.

وإما أن يسلك طريق الميل والإنحراف.

وإما أن يقف عند حده جامعاً للحواس والأطراف.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الرسالة الرابعة

شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال
في تنزيه ابن عربي

بسم الله الرحمن الرحيم

و به ثقتي

الحمد لله الواجب الوجود(١)، ليس كمثله شيء(٢)، ولا يتصف بصفة سنية من صفات...(٣)، تعالى ذاته عما يقول أهل الزيغ، وأصحاب الغيّ، وتقدست صفاته(٤) عن قول من هو غاد ودعي. والصلاة والسلام على النبى الكريم، الذى ظهر وكمل به الدين. وتميز بشرعه الشريف، الصحيح من السقيم، وعلى آله وأصحابه الذين من اقتفى أثرهم نال أعلى النعيم، ومن رغب عن سبيله وقع في درك الجحيم و بعد:

فيقول الفقير إلى الله الغنى، السيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسينى غفر لهما بفضله السنى: أنى رأيت رسالة لعلامة الروم: أحمد بن كمال(٥) تجاوز عن هفواته الله المتعال. في تنزيه ابن عربى، الذي لا يشك في زندقته من اعتقد شرع النبى صلى الله عليه وسلم، فأردت أن أشرحها لبيان الحق

---

١ ــ الواجب الوجود: هذه من عبارات المتكلمين والمتفلسفة وهى تعنى: المستغنى بنفسه وهو الله سبحانه وتعالى. وفي الشرع ما يغنى عن هذه الاصطلاحات فقد سمى الله سبحانه وتعالى نفسه: الحى القيوم، ووردا في ثلاث سور، في البقرة آية الكرسى ٢٥٥، وفي أول آل عمران ١-٢، وفي طه ١١١.

وأسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، وكذا صفاته سبحانه وتعالى. أنظر:القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد الصالح العثيمين ١٣-٢٨.

٢ ــ لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى آية: ١١.

٣ ــ العبارة غير واضحة وقد جاءت في الأصل هكذا، الحامد والحق. ورجحت أن تكون هكذا الجامد والحى، وهى تعنى عند المتكلمين: مخالفة الله للحوادث، وهم يتكلفون في تنزيه الله سبحانه وتعالى حتى آل الأمر بهم إلى نفى أسماء الله وصفاته، ومنهم من أثبت الأسماء مجردة ونفى الصفات، ومنهم من أثبت سبع صفات فقط يسمونها صفات المعانى، وكل هذا بسبب بعدهم عن النقل واعتمادهم على العقل فقط.

٤ ــ في الأصل: صفات.

٥ ــ أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، اشتغل بالعلم، ثم التحق بالعسكر، ثم رجع إلى طلب العلم ثم صار مدرساً ثم قاضياً فمفتياً بالقسطنطينية حتى توفى سنة ٩٤٠هـ له مصنفات عديدة منها: تجريد التجريد في علم الكلام، كتاب في الفرائض، متن في الفقه وغيرها. أنظر: شذرات الذهب ٢٣٨/٨-٢٣٩، معجم المؤلفين ٢٣٨/٢.

والصواب، ولأن أكون نائل الأجر والثواب، والله الهادى في كل حال، وعليه الإعتماد والإتكال.

قال(١): (إعلم أن الشيخ الأعظم، والمقتدى الأكرم، قطب(٢) العارفين).

أقول: من أين علم هذا المفتى كون ابن عربى موصوفاً بهذه الأوصاف، ولا دليل له يعتد به من جهة العقل والنقل، والدعوى التى خلت عن الدليل المقبول، من قبيل هذيان المحموم، عند أرباب العقول، بل الدليل قائم على أنه من أشنع الملاحدة، لأنه ملأ كتبه بأقوال مخالفة لشرع سيد الكونين، بل لقواعد جميع المليين بحيث لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه الصحيحة، كمالا يخفى على من تتبع تلك الكتب بنظر الإنصاف والديانة، على أنه ذمه العلماء الأعلام من أصحاب المذاهب الأربعة(٣).

فإن قلت: إن ذمه جمع من العلماء، مدحه ونزهه جمع آخر فما الترجيح؟.

أقول: إذا تعارض الجرح والتعديل، فالجرح أولى بالإجماع ومن قواعد مذهبنا، إذا جرح إثنان شخصاً وعدله جماعة فالجرح أولى(٤)، وادعاء الاجتهاد

---

١ ــ أى ابن كمال باشا.

٢ ــ قطب: هذه اللفظة من مصطلحات الصوفية وهى تعنى عندهم: الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل.

و يرى ابن عربى: أنه لا يكون في الزمان الا واحد يسمى: الغوث والقطب، وهو الذى ينفرد به الحق، ويخلو به دون خلقه، وذلك العبد عين الله في كل زمان وهو الحجاب الأعلى.

وهكذا يفترى الصوفية عل الله الكذب فيجردونه من الربوبية والإلهية ويخلعونها على قطبهم الذى زعموه.

أنظر: الفتوحات المكية لابن عربى ٢/٥٥٥، شرح اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص١٤٥، المعجم الصوفى ٩١٢.

٣ ــ أنظر في هذا الشأن كتاب تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى لبرهان الدين البقاعى تحقيق عبد الرحمن الوكيل فقد جمع المصنف في هذا الكتاب جملة من كلام العلماء في ذم ابن عربى وتكفيرهم له. وعقد فصلا بعنوان: المكفرون لابن عربى ص ١٥٠.

٤ ــ أنظر تفصيل هذه المسألة في كتاب: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل. للكنوى تحقيق عبد الفتاح أبوغده ص٩٤.

باطل لأنه منقطع منذ زمان بعيد. فالواجب لمن يفتى في غير زمن الإجتهاد، أن يفتى بقول من أقوال أئمة الدين ومشايخ المسلمين، الذين اجتمع فيهم شرائط الإجتهاد، وحق أن يكون مقلداً للعباد(١).

وأما الرسالة التى كتبها السيوطى في تنزيهه(٢). مع قطع النظر من كونها مجابة من طرف بعض الفضلاء بأجوبة قاطعة فيمكن أن يقال: كتبها قبل تتبعه بإقواله، واطلاعه على أحواله.وأما بعد التتبع والإطلاع، فذمه بما لا مزيد عليه.

ويمكن أن يقال: كتبها أولاً لكونه على اعتقاده ثم هداه الله إلى الصواب ورجع وتاب فذمه.

ومن أراد أن يقف على صدق مقالتى: فلينظر في كتابه المسمى: بالإتقان

---

١ ــ يتضح من كلام المؤلف أنه يمنع الإجتهاد، و يرى التقليد وهذا خطأ ظاهر، فدعوى وجوب التقليد لا دليل عليها من كتاب وسنة، وقد منع العلماء التقليد و بالذات الأئمة الأ ربعة رحمهم الله. قال الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار في أضواء البيان ٥٣٩/٧ ما نصه (إعلم أن الأئمة الأ ربعة رحمهم الله تعالى، متفقون على منع تقليدهم، التقليد الأعمى الذى يتعصب له من يدعون أنهم أتباعهم. ولو كانوا أتباعهم حقاً لما خالفوهم في تقليدهم الذى منعوا منه ونهوا عنه).

ولقد انبرى للرد على المقلدين كثير من العلماء. وصنفت كتب للرد على متعصبى المذاهب منها:

أ ــ بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

ب ــ القول المفيد في الاجتهاد والتقليد ــ للشوكانى.

ج ــ العلم الشامخ ــ المقبلى.

د ــ الرد على من أخلد إلى الأ رض وادعى أن الإجتهاد ليس بفرض. للسيوطى.

هـ ــ بدعة التعصب المذهبى ــ عيد عباسي.

وممن رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في كتابه «أعلام الموقعين» ولا يفوتك في هذا الباب كلام الشيخ محمد الأمين في أضواء البيان الجزء السابع من ص٤٧٧ــ٥٦٦ فقد استقصى الكلام في هذه المسألة وأوضح الحق فيها.

٢ ــ يشير إلى رسالة كتبها السيوطى بعنوان: تنبيه الغبي إلى تنزيه ابن عربى وقد رد عليه ابراهيم الحلبى في رسالة عنوانها: تسفيه الغبى إلى تنزيه ابن عربى.

في النوع الثمانين في طبقات المفسرين(1) وكذا ذمه في كتابه المسمى: بالكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.

وأما تنزيه الصوفية: فلا اعتداد به لأن أكثرهم أصحاب الزيغ والضلال، ولا اعتداد بمن تبعهم في التنزيه، لأنه مجرد تقليد نشأ من حسن الظن بجميع الصوفية، ولا دليل لهم يعتد به كما أشرنا إليه.

(وإمام الموحدين): مثل هذا القول مصيبة في الدين، كيف يكون إمام الموحدين من ادعى كون واجب الوجود عين الممكنات حتى عين الجيف، والقاذورات.

وكيف يكون مسلماً من قال في كتابه: المسمى بالفصوص المملوء بمخالفة النصوص: (أنا خاتم الأ ولياء، و يستمد منى خاتم الأنبياء، وستفيض منى سائر الرسل والاصفياء)(2).

---

1 ــ يشير إلى ما ذكره السيوطى في كتاب الإتقان في علوم القرآن ٢/٢٤٤ قال:(والملحد فلا تسأل عن كفره وإلحاده في أيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في (إن هى إلا فتنتك) ما على العباد أضر من ربهم.

وكقوله في سحرة موسى ما قال.)

والسيوطى يشير إلى قول ابن عربى في فصوص الحكم ١/٢١٠-٢١١

(ولما كان فرعون في منصب التحكم ــ صاحب الوقت ــ وأنه الخليفة بالسيف ــ وإن جار في العرف الناموسى ــ لذلك قال «أنا ربكم الأعلى» أى وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم، ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا له: إنما تقضى هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض فالدولة لك، فصح قوله «أنا ربكم الأعلى» وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون، فقطع الأ يدي والأ رجل وصلب بعين حق في صورة باطل لنيل مراتب لا تنال إلا بذلك الفعل).

وهكذا يحرف ابن عربى القرآن ليوافق معتقده الفاسد ورأيه الباطل في الوحدة التى يدعوإليها.

2 ــ ورد في فصوص الحكم ١/٦٢ قول ابن عربى في الولي: (..وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأ ولياء، وما يراه أحد من الانبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأ ولياء إلا من مشكاة الولى الخاتم،حتى أن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأ ولياء.. فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأ ولياء).

وكتبه مشحونة بمثل هذه الترهات

فإن قلت: نبه الفقهاء على أن يحمل الكلام على ما يمنع التكفير.

أقول، أكثر أقواله لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه الصحيحة كما أشرنا إليه، ولو سلم فحمل الكلمة على ما يمنع التكفير من كلمة تقع من المسلم نادراً. وأما في الكلمات التي لا تعد ولا تحصى فلا.(١)

ويؤيد ما قلنا: قول شيخ الإسلام ابن شحنة(٢) في شرح المنظومة لابن وهبان(٣): (حمل الكلمة على ما يمنع التكفير في كلمة تقع من المسلم نادراً، أو كلمة واحدة، أو ما في حكمها لا ما وقع لبعض الملاحدة الخارجين من الدين. مروق السهم من الرمية(٤). من تصنيف كتاب أو كتب مقتضية لهدم عرى الدين، ومخالفة سائر المليين.

---

١ ــ قال الشيخ زين الدين العراقى «ولا يقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره، ولا نؤول له كلامه ولا كرامة».
والعراقى يشير في هذا الكلام إلى ابن عربى وأنه لا يعتذر عنه وأمثاله بالتأويل. أنظر:تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى للبقاعى ص٦٦.

٢ ــ عبد البر بن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبى، فقيه أصولى درس وأفتى وتولى قضاء حلب ثم قضاء القاهرة له مصنفات عديدة منها: شرح منظومة ابن وهبان في فقه أبي حنيفة النعمان، شرح الوهبانية في فقه الحنفية، الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية كانت ولادته في حلب سنة ٨٥١هـ وتوفى فيها سنة ٩٢١هـ.
أنظر: شذرات الذهب ٩٨/٨ــ٩٩، معجم المؤلفين ٧٧/٥.

٣ ــ عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي، فقيه مقرىء، أديب عالم بالعربية ولى قضاء حماة إلى أن توفى سنة ٧٦٨هـ من مصنفاته: نهاية الإختصار في أوزان الأشعار، ومنظومة في فروع الفقه الحنفي، أنظر: شذرات الذهب ٢١٢/٦، معجم المؤلفين ٢٢٠/٦

٤ ــ يشير المصنف إلى الحديث الوارد في ذم بعض الناس، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بنى تميم فقال: يارسول الله اعدل، فقال: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتُ وخسرتُ. إن لم أكن أعدل) فقال عمر: يارسول الله، أئذن لى فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..)الحديث. صحيح البخارى ١٣٢١/٣ كتاب المناقب. باب: علامات النبوة في الإسلام، صحيح مسلم ٧٤٠/٢ كتاب الزكاة. باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

ودعواه أن ذلك حق اليقين. فإنه لا يجوز تأويله، ولا حمله على ما ذكر، بل يجب إكفار قائله، والمبالغة في الرد عليه، تنفيراً من بدعته وضلالته، فإن التأويل في ذلك لا يكون إلا من كلام المعصوم([1])، وقد نصحك في الدنيا والله الموعد وهوحسبنا ونعم الوكيل) انتهى.

(محى الدين محمد بن علي العربى الطائى الحاتمى الأندلسى مجتهد كامل، ومرشد فاضل).

أما إجتهاده فليس بمسلم، ومن شرائط الإجتهاد، أن يكون المجتهد ثقة، ولم يقبل أرباب الحديث نقله لعدم موثوقيته كما صرح به علي القارى([2]) في بعض كتبه([3]) ووجود سائر الشرائط فيه غير مسلم، بل عدمه ظاهر لا يخفى على من تتبع كتبه المخبطه، واطلع على كلماته الباطله،وأدلته المزخرفه.

فإن قلت: المراد بالإجتهاد السعى التام في سلوك مسالك الصوفية، وفي قطع منازل السائرة.

---

١ ــ إن أراد بالتأويل: تفسير الكلام وتوضيحه فهذا حق.
وإن أراد بالتأويل. صرف اللفظ عن ظاهره المراد إلى معنى مرجوح فهذا لا يجوز لأنه تحريف لكلام الله ورسوله عن مراده. ولم تبرز هذه القضية ــ أعني قضية التأويل ــ إلا بعد انقضاء القرون المفضلة وترجمة الفلسفة اليونانية التي تحكم العقل في كل شيء، ومن هنا بدأ البعض من المنحرفين تأويل كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ليوافق الفلسفة، وظهرت فكرة الجمع بين الشريعة والفلسفة التي نادى بها الباطنية كإخوان الصفا وابن سينا والفارابي والغزالى وابن عربي وابن رشد وأضرابهم.

٢ ــ علي بن سلطان محمد الهروى، القارى، ولد بهراة ورحل إلى مكة واستقر بها إلى أن توفى سنة ١٠١٤هـ من مصنفاته: مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح، أنوار القرآن وأسرار الفرقان، الرد على من قال بوحدة الوجود. أنظر: البدر الطالع للشوكانى ٤٤٥/١، معجم المؤلفين ١٠٠/٧.

٣ ــ للشيخ علي القارى رسالة بعنوان: الرد على من قال بوحدة الوجود رد فيها على الصوفية وبالأخص ابن عربى حيث قال في ص٢٢: (قال في الفصوص: من ادعى الألوهية فهوصادق في دعواه.. وأنه لا يحرم فرجاً، وأنه يقول بقدم العالم.. وأن فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً.. وقد صرح في الفصوص بأن الرياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله، وهذا عين مذهب النصارى).
ثم قال في ص٢٣ (وقال شيخ مشايخنا العلامة الجزرى: يحرم مطالعة كتبه والنظر فيها، والاشتغال بها إلى أن قال: من لم يقل بكفره فهو كافر).

أقول: السعى لا يفيد مع فساد الإعتقاد، والويل لمجتهد يكون عامة إجتهاده مذهب الإلحاد، ونهاية سيره مسلك الإتحاد.

وأما إرشاده: فلا يؤمل الإرشاد ممن عليه إعتراض في الشرع، ومن يدعيه فعليه البيان، لأن الدعوى(١) المجردة لا تسمع(٢).

فان قلت: المدعى ابن كمال الوزير(٣)، وهوعلامة الروم ليس له شبيه ولا نظير.

أقول يعلم الرجال بالحق، لا الحق بالرجال. ومن كلام أرباب الكمال: أنظر إلى ما يقال، ولا تنظر إلى من قال.

(وله مناقب عجيبة)

أقول: مناقبه لا تستند إلى نقل صحيح معتبر، ولا إلى ناقل عتيد العلماء يعتبر، بل هى ترهات بعض الصوفية، وفرية بعض المؤرخين، لأن البحث والتفتيش لم يقعا بين الثقات في أحواله، وفي أحوال أمثاله، ولوسلم له لا يجوز أن يكون أولاً صديقاً وأخراً زنديقا كما يشهد به كتبه، ولا يبعد أن يقع الانسان في الحور بعد الكور، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

---

١ ــ في الأصل : دعوى.

٢ ــ في الأصل : يسمع.

٣ ــ سبقت الترجمة له في ص١٠٥

(وخوارق عادية)

بأى نقل صحيح ثبت صدور الخوارق منه، بل النقول التي وردت فيها لا تسند إلى مسند صحيح كما أشرنا اليه، ولو سلم. فصدور الخوارق منه ومن أمثاله مكر واستدراج كصدورها من الرجال[١] اللعين، ومن بعض الكفرة المرتاضيين.

(وتلاميذه كثيرة مقبولة عند العلماء)

أكبر تلاميذه المقبولة عند العلماء. الصدر القونوى[٢] وهو في الزندقة أقوى من شيخه[٣] فعليهما ما يستحقانه،وكون تلاميذه مقبولة. لا يستلزم نزاهته من الإلحاد والكفر، لأن الشيطان مع كونه مردوداً كافراً له تلاميذ من الملائكة مقبولة عند الله تعالى.

(ومن أنكر فقد أخطأ، وإن أصر في إنكاره فقد ضل لعمرى).

---

١ ـ الرجال بن عنفوة بن نهشل، تبع مسيلمة الكذاب، وفتن الناس بشهادته حيث ادعى كذباً وزوراً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه قد أشرك معه مسيلمة في الأمر، جعله مسيلمة على إحدى مجنبتي جيشه مع المحكم بن الطفيل عند غزو المسلمين لهم بقيادة خالد بن الوليد، ثم قتل في الجولة الأولى من المعركة قتله زيد بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك في آخر سنة أحد عشرة من الهجرة. أنظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٣/٦ـ٣٢٤.

٢ ـ في الأصل: القنوى.. والصحيح ما أثبته وهو محمد بن اسحاق الملاطى ثم القونوى، ربيب وتلميذ ابن عربى، توفى بقونية عن نيف وستين سنة عام ٦٧٢هـ من تصانيفه. الفكوك في مستندات حكم الفصوص لابن عربى، النصوص في تحقيق الطور المخصوص، مراتب الوجود. أنظر: طبقات الشافعية للسبكى ١٩/٥، الأعلام للزركلى ٢٢٤/٦، معجم المؤلفين ٤٣/٩.

٣ ـ ومصداق هذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب: بغية المرتاد ص٤٠٩-٤١٠ قال: (والقونوى أعرض عن كون المعدوم ثابتاً في العدم، فإن هذا القول معلوم الفساد عند الأئمة في المعقول والمنقول، ولكن سلك طريقاً هى أبلغ في التعطيل مضمونها: أن الحق هو الوجود المطلق، والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعيين فإذا عين كان خلقاً، وإذا أطلق الوجود كان هو الحق). انتهى

وفي كتاب مراتب الوجود للقونوى ما نصه: (فالإنسان هو الحق، وهو الذات، وهو الصفات، وهو العرش، وهو الكرسى، وهو اللوح، وهو القلم، وهو الملك، وهو الجن، وهو السموات وكواكبها، وهو الأرضون وما فيها، وهو العالم الدنياوى، وهو العالم الأخراوى، وهو الوجود وما حواه، وهو الحق، وهو الخلق، وهو القديم، وهو الحادث). أنظر:الانسان الكامل د.عبد الرحمن بدوى ١١٥.

فرية بلامرية لأن من أنكر ينكره بإقواله الباطلة التى لن يتفوه بها أحد من المليين فضلاً عمن شم رائحة الإسلام والدين، فالمنكر يقصد بإنكاره الذب عن الدين، وتنفير المسلمين عن اعتقاد الملحدين، والنصرة لشرع سيد المرسلين فكيف يكون مخطأ وضالاً، بل يكون ذاباً عن دين الله تعالى، وناصراً لشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، نصره الله تعالى وقواه.

(يجب على السلطان تأديبه، وعن الإعتقاد تحويله، إذ السلطان مأمور بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)

أقول: قد ظهر مما بطناه ــ أى هنا ــ أن السلطان إذا فعله يكون كالمأمون الخليفة الداعي إلى القول بخلق القرآن، بل أشنع منه لأنه دعى الناس إلى البدعة، و يكون السلطان داعياً إلى اعتقاد الزنديق صديقاً، والكفر إيماناً، والكذب صدقاً فيخشى عليه الكفر، فمن أين يكون آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، بل الأمر بالعكس.

(وله مصنفات كثيرة)

والمصنفات الكثيرة لا تجد نفعاً مع فساد الإعتقاد إذ لكل من الفرق الضالة علماء لهم مصنفات كثيرة، ولا يخرجهم من أن يكونوا أهالي بدعة وضلالة. منها فصوص حكمية، وفتوحات مكية، بعض مسائلها مفهوم اللفظ والمعنى وموافق للأمر الإلهى، والشرع النبوى، و بعض خفى عن إدراك أهل الظاهر، دون أهل الكشف والباطن الذي زعم أنه لا يدركه إلا أهل الكشف والباطن، فإن لم يكن في نفس الأمر موافقاً للأمر الإلهى والشرع النبوى فهو باطل، ولا فائدة على أن يخفيه في ضمن باطل آخر وهو ظاهر. وإن كان موافقاً لهما فلم لم يعبر عنه بألفاظ لا يفهم منها الباطل يفهم شيء موافق لهما. وهل يليق بالإسلام فضلاً عن الولاية أن يعبر بألفاظ يفهم من ظواهرها كفر وزندقة حتى

يضل بها بعض، بأن يعتقد ظواهرها فيكفر،و يسىء الظن بعض لعدم دركه فيأثم. وهذا ضلال عظيم لأنه سبب لكفر البعض ولأثم الآخر. وأما بعض الذى هو مفهوم اللفظ والمعنى، وموافق للشرع النبوى فأتى به تلبيساً وتدليساً لترويج أباطيله(١).

فان قلت: إن المتصوفة صنفوا أمثال هذه الكتب لإهلها وقالوا: من لم يكن من أهلها لم ينظر إليها، بعد هذه التوصية لا يتوجه الإعتراض.

أقول: في أى مذهب جاز أن يأتي المسلم بألفاظ ظواهرها كفر صريح، و بواطنها إسلام صحيح سواء كان لتفهم الأهل أو لتفهم الغير على أنهم قالوا: أن من قطع منازل الطريقة و وصل إلى سر الحقيقة فصار من أهل الكشف واليقين لا حاجة له إلى الكتب والرسائل، ولا إلى التنبيهات والدلائل بل يعلم بمشاهدته حقائق الأشياء كلها على ما هى عليه.

فإن قلت: إن هذه الكتب للقاصدين منهم لا يحل.

أقول: من جملة قواعدهم أن أحوال الصوفية جميعاً لا يحصل بالقيل والقال، ولا بالكتب وتتبع الأقوال، بل بتصفية القلب، وتهذيب الأخلاق، و بخدمة المرشد الكامل، و بعناية الله الخلاق.

(فمن لم يطلع على المعنى المرام، يجب السكوت في هذا المقام، لقوله تعالى **«ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا»**).(٢)

---

١ ــ أنظر في غموض ألفاظ ابن عربى ما ذكره ابو العلا عفيفي في مقدمة فصوص الحكم ص١٥-٢٠.

٢ ــ سورة الاسراء آية : ٣٦

أقول: إن أراد من المعنى المرام، المعنى الذى وضع اللفظ بإزائه، فلنا به إطلاع بلا شك، وإن أراد غيره كما هو الظاهر فقد أوردنا البحث فيه آنفاً ولا حاجة إلى الإعادة والله تعالى الهادى إلى سبيل الرشاد.

فتوى سعد أفندي
في الفصوص

فتوى سعد أفندى

في الفصوص

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين. في هذه المسائل في كتاب بين أظهر الناس يزعم مصنفه(1) أنه وصفه وأخرجه للناس بإذن النبى عليه السلام في منام يزعم أنه رآه(2)، وأكثر كتابه ضد ما أنزل الله تعالى من كتبه المنزلة، وعكس أقوال أنبيائه المرسلة، صلوات الله عليهم أجمعين.

فمما قاله فيه: (أن آدم عليه الصلاة والسلام، إنما سمى إنساناً لأنه للحق بمنزلة إنسان العين من العين، الذي يكون به النظر، وهو المعبر عنه بالبصر)(3).

وقال في موضع آخر: (أن الحق المنزه، هو الخلق المشبّه)(4)

وقال في قوم نوح عليه السلام (أنهم لو تركوا عبادتهم، وداً ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا، لجهلوا من الحق قدر ما تركوا من هؤلاء. ثم قال: فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه(5) ويجهله من جهله(6)، فالعالم يعلم

---

١ ــ يعنى ابن عربى، والكتاب: فصوص الحكم.
٢ ــ يشير الى ما ورد في مقدمة فصوص الحكم حيث زعم ابن عربى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه في النوم وأعطاه فصوص الحكم حيث قال: «أما بعد: فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لى: هذا «كتاب فصوص الحكم» خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به». فصوص الحكم لابن عربى تحقيق ابو العلا عفيفي ١/ ١٧.
٣ ــ فصوص الحكم ١/ ٥٠ فصل حكمة إلهية في كلمة آدمية.
٤ ــ فصوص الحكم ١/ ٧٨ فص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية.
٥ ــ فصوص الحكم : يعرفه.
٦ ــ فصوص الحكم : يجهله.

من عُبدَ، وفي أى صورة ظهر حتى عبدَ، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصور المحسوسة)(١).

ثم قال في قوم هود عليه السلام أنهم: (حصلوا في عين القرب(٢) فزال البعد فزال مسمى جهنم(٣) في حقهم، ففازوا بنعيم القرب من جهة الإستحقاق لأنهم مجرمون. فما أعطاهم هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنة، وإنما أخذوه بما استحقته حقائقهم من أعمالهم التى كانوا عليها، وكانوا (في السعى في أعمالهم)(٤) على صراط الرب المستقيم)(٥)(٦).

---

١ ــ فصوص الحكم ٧٢/١ فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية. وابن عربى من خلال هذا الكلام يشبه الحق والخلق، بالجسد وأعضائه في أن كليهما واحد في الحقيقة، كثير بالإعتبار، فالعالم في نظره ليس شيئاً سوى الله، أو هو تعينات أسمائه برزت في صور مادية، كما أن أعضاء الجسم ليست شيئاً آخر غير الجسم.
وهذا الكلام إستفاده من الغزالي حيث ذكر في إحياء علوم الدين ٢٤٥/٤ عند كلامه عن مراتب التوحيد قال في المرتبة الرابعة: (أن لا يرى في الوجود إلا واحداً.. بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد، فلا يرى الكل من حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد)
وقد مهد الغزالي لأصحاب وحدة الوجود في مصنفاته وخاصة كتاب «مشكاة الأنوار» الذي وصفه شيخ الإسلام إبن تيمية، في بغية المرتاد ص١٩٨ بأنه كالعنصر لمذهب الإتحادية القائلين بوحدة الوجود.
وذكر هذه الحقيقة أيضا أبو العلا عفيفي في مقدمة مشكاة الأنوار ص١٤-١٥.
٢ ــ عين القرب: هي المقام الذي يصل إليه السالك و يتحقق فيه من وحدته الذاتية مع الحق. وهو لا يسير في طريقه بحكم الإختيار بل يساق إليه سوقاً بحكم الجبر المسيطر على كل الوجود حسب زعم ابن عربى.
٣ ــ جهنم: يعنى بها ابن عربى: البعد الذي يتوهمه الإنسان بينه و بين الحق وفي جهنم عذاب أليم، وذل عظيم هما عذاب الحجاب وذله، ولكن مآل أهل جهنم إلى النعيم، لأنهم يحصلون بعد فترة من عذاب البعد في عين القرب من الله.
أنظر فصوص الحكم ١٢٣/٢ــ١٢٤، المعجم الصوف ٢٩٥.
٤ ــ ما بين القوسين: أضفته من فصوص الحكم.
٥ ــ الصراط المستقيم: عند ابن عربى: الطريق الذي يسير فيه الكون بأسره وتلتقى عنده جميع الطرق مهما تشعبت واختلفت، وافترقت، فيوصلها إلى الله، وهو يعم الشقى والسعيد. بمعنى أن الموحد والمشرك كلاهما في نظر ابن عربى موحد.
أنظر: فصوص الحكم ١١٩/٢ــ١٢٠، المعجم الصوفى ٦٩١.
٦ ــ فصوص الحكم ١٠٨/١.

ثـم إنه أنكر فيه[1] حكم الوعيد في حق كل من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد[2]

فهل يكفر من يصدقه في ذلك أم لا؟

أو من يرضى به منه أم لا؟

وهل يأثم سامعه إذا كان عاقلاً بالغاً، ولم ينكر بلسانه أو بقلبه؟

أفتونا ـ مأجورين بالوضوح والبيان، كما أخذ الله الميثاق للبيان. لأن الملحدين بسبب هذا الكتاب، يجعلون الكفر إيماناً، والجهل عرفاناً، والشرك توحيداً، والعصيان طاعة. لا يستحق العاصى عنده وعيداً، ولا فرق عنده بين عبادة الصنم، والصمد، وأن من سجد للصنم هو عنده أعلم من كفر به وجحد[3]. فقد أضر الإهمال بالضعفاء والجهال والله المستعان وعليه التكلان، أن

---

١ ـ أى إبن عربى: أنكر وعيد الله انظر فصوص الحكم ١/٩٣-٩٤.

٢ ـ يرى ابن عربى أن الوعيد لا يقع لأن الله قد غفر لعباده جميع معاصيهم في قوله تعالى (ونتجاوز عن سيئاتهم) الاحقاف١٦، وإذا زال المرجح الوحيد لإمكان الوفاء بالوعيد زال ذلك الإمكان نفسه ولهذا قال:

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده ... وما لوعيد الحق عين تعاين
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ... وبينهما عند التجلى تباين
يسمى عذاباً من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

فالنار ـ عند ابن عربى ـ ستكون برداً وسلاماً وسيكون عذابها عذوبة كما يقول، وسيكون حظ أهل النار نوعاً من أنواع النعيم. هكذا ينظر إبن عربى إلى وعيد الله.

أنظر فصوص الحكم ١/٩٣-٩٤، ٢/٩٥-٩٦.

٣ ـ يشير السائل إلى كلام ابن عربى في فصوص الحكم ١/١١٣ـ١١٤ فص حكمة أحدية في كلمة هودية: حيث قال (فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص، وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه. فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها فإن الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فإنه يقول (فأينما تولوا فثم وجه الله) فقد بان لك عند الله تعالى أنه في أينية كل وجهة، وما ثم إلا الاعتقادات، فالكل مصيب وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد وكل سعيد مرضى عنه، وإن شقي زماناً ما في الدار الآخرة).

يعجل للملحدين النكال لصلاح الحال، وخنق سادة الضلال. والله تعالى أعلم

الجواب: يرحمك الله تعالى، الله يقول الحق وهو يهدى السبيل، ما تضمنته[1] هذه الصحيفة من الكلمات الشنيعة السخيفة يأباه المعقول، وترده النقول، بعضه سفسطة[2]، و بعضه كفر وزندقة ومروق من الدين، وخرق لإجماع المسلمين، بل المليين، وإنكار لما هو من ضروريات الإسلام، وإلحاد في كلام المهيمن العلام، فمن صدقه بل تردد، أوشك فيه فهو كافر بالله العظيم، وإن أصر عليه ولم يتب يقتل.

---

١ ــ في الأصل : ما تضمنه.

٢ ــ السفسطة: نسبة للسوفسطائية، طائفة من اليونانيين ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، تقوم فلسفتهم على إنكار حقائق الأشياء، وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء، إشتهر منهم بروتاغوراس، وغورغياس. أنظر: قصة الحضارة. ول ديورانت ٢١٢/٧، تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم ٥٧.

فهرس المراجــع والمصــادر

المراجـع

الرقم	اسم الكتاب	المؤلـف	الناشـر
١	التجانية	د.على بن محمد الدخيل الله	دار طيبة ــ الرياض
٢	التعرف لمذهب أهل التصوف	محمد الكلاباذى	دار الكتب العلمية بيروت ــ ١٤٠٠هـ.
٣	التفسير الكبير	الفخر الرازى	ط - اولى - ١٣٥٧هـ - المطبعة البهية
٤	إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
٥	أخبار العلماء بأخبار الحكماء	على بن يوسف القفطى	دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت
٦	الديباج المذهب	إبراهيم بن على اليعمرى	دار الكتب العلمية ــ بيروت
٧	الرد على من قال بوحدة الوجود	على القارى	مخطوط لم طبع
٨	الرسالة القشيرية	عبد الكريم القشيرى تحقيق د. عبد الحليم محمود د. محمود بن الشريف	دار الكتب الحديثة ــ مصر
٩	أسد الغابة في معرفة الصحابه	على بن محمد ابن الأثير	المكتبة الإسلامية ــ رياض الشيخ
١٠	أسماء مؤلفات ابن تيمية	ابن القيم تحقيق د. صلاح الدين المنجد	دار الكتاب الجديد في بيروت ط ــ ثالثة ــ ١٩٧٦م
١١	السيرة النبوية	عبد الملك بن هشام تحقيق: مصطفى السقا	مصطفى البابى الحلبى ــ مصر ط ــ ثانية ١٣٧٥هـ.
١٢	اصطلاحات الصوفية	عبد الرزاق القاشانى تحقيق د. محمد كمال جعفر	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.
١٣	الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطى	مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ــ الرابعة ــ ١٣٩٨هـ
١٤	الإنسان الكامل	د. عبد الرحمن بدوى	وكالة المطبوعات ــ الكويت
١٥	الأعــلام	خير الدين الزركلى	ط ــ ثالثة.
١٦	البداية والنهاية	إسماعيل بن كثير	مكتبة المعارف ــ بيروت
١٧	الجرح والتعديل	عبد الحى اللكنوى تحقيق ــ عبد الفتاح ابو غده	ط ــ ثانية ــ ١٣٨٨هـ مكاتب المطبوعات الاسلامية.

١٨	العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية	محمد بن أحمد بن عبد الهادى تحقيق: محمد حامد الفقى	دار الكتب العلمية ــ بيروت
١٩	القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى	فضيلة الشيخ محمد العثيمين	ط ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ ١٤٠٥هـ
٢٠	اللمع	أبو النصر السراج الطوسى تحقيق د. عبد الحليم محمود طه عبد الباقى سرور	دار الكتب الحديثة ــ مصر مكتبة المثنى ــ بغداد ١٣٨٠هـ.
٢١	المعجم الصوفى	د. سعاد الحكيم	ط أولى ١٤٠١هـ. دندرة للطباعة والنشر ــ لبنان
٢٢	المعجم الفلسفى	اعداد مجمع اللغة العربية	الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية القاهرة ــ ١٣٩٩هـ.
٢٣	المعين والزاد في الدعوة والإرشاد	الشيخ محمد الأمين الشنقيطى	ط ــ أولى ــ ١٣٩٦هـ.
٢٤	المنجد في اللغة والآداب والعلــوم	لويس اليسوعى	المطبعة الكاثوليكية بيروت ــ ط١٩.
٢٥	المنقذ من الضلال	أبو حامد الغزالى تحقيق د. عبد الحليم محمود	دار المعارف ــ مصر.
٢٦	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	عبد الله بن عمر البيضاوى	مطبعة البابي الحلبى ط ــ ثانية ــ ١٣٨٨هـ.
٢٧	إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود	عبد الغنى النابلسى تعليق اغناطيوس عبده اليسوعى	المطبعة الكاثوليكية بيروت ــ ١٩٥٣م
٢٨	بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإتحاد	شيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق ــ موسى الدويش	مكتبة العلوم والحكم المدينة النبوية ط ــ أولى ١٤٠٨هـ.
٢٩	تاريخ التصوف الإسلامى من البداية حتى نهاية القرن الثاني	د.عبد الرحمن بدوى	وكالة المطبوعات الكويت ط ــ أولى ١٩٧٥م.
٣٠	تاريخ بغداد	أحمد بن على الخطيب البغدادي	دار الكتاب العربى ــ بيروت
٣١	تفسير الطبرى	محمد بن جرير الطبرى تحقيق: محمد شاكر	دار المعارف ــ مصر.
٣٢	تفسير الطبرى	محمد بن جرير الطبرى	دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت ط ثانية ١٣٩٨هـ.

٣٣	تفسير القرآن العظيم	إسماعيل بن كثير	مطبعة الاستقامة القاهرة ــ ١٣٧٣هـ.
٣٤	تفسير القرطبي	محمد بن أحمد القرطبي	دار الشعب ــ القاهرة
٣٥	تلبيس ابليس	ابو الفرج ابن الجوزي تعليق: محمد مهدي الاستانبولي	١٣٩٦هـ.
٣٦	تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي	برهان الدين البقاعي تعليق ــ عبد الرحمن الوكيل	١٣٧٢هـ.
٣٧	تهذيب التهذيب	أحمد بن علي العسقلاني	مطبعة مجلس ادارة المعارف النظامية ١٣٢٥هـ ــ تصوير دار صادر ــ بيروت
٣٨	جامع الرسائل	شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم	مطبعة المدني ط ــ الثانية ــ ١٤٠٥هـ.
٣٩	جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته، وما قاله المؤرخون والعلماء فيه مستل من كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الامين	تقي الدين الفاسي تعليق علي حسن عبد الحميد	مكتبة ابن الجوزي الاحساء ــ ط أولى ١٤٠٨هـ
٤٠	دقائق التفسير	شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. محمد السيد الجليند	مؤسسة علوم القرآن دمشق ــ بيروت ط ثانية ١٤٠٤هـ.
٤١	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني	دار الفكر ــ بيروت
٤٢	سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني	دار احياء السنة النبوية ــ ط ثانية
٤٣	شذرات الذهب	عبد الحي بن العماد	دار احياء التراث العربي ــ بيروت
٤٤	صحيح البخاري	محمد بن اسماعيل البخاري تحقيق د. مصطفى ديب البغا	دار القلم ــ بيروت دمشق ــ ط أولى سنة ١٤٠٠هـ.
٤٥	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار احياء التراث العربي بيروت
٤٦	طبقات الشافعية الكبرى	عبد الوهاب السبكي	دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ط ــ ثانية

٤٧	فصوص الحكم	محمد بن على الطائى ابن عربى تعليق د. أبو العلا عفيفي	دار الكتاب العربى بيروت ــ لبنان
٤٨	في التصوف الإسلامى وتاريخه ــ طائفة من الدراسات	رينولد ــ نيكلسون ترجمة ــ أبو العلا عفيفي	لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ــ ١٣٦٦هـ.
٤٩	قانون التأويل	أبو حامد الغزالى	مطبعة الأنوار القاهرة ــ ١٣٥٩هـ.
٥٠	قصة الحضارة	ول ديورانت	مطابع الدجوى ــ القاهرة على نفقة الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية
٥١	لسان العرب	محمد بن مكرم ابن منظور	المطبعة الأميرية بولاق ــ مصر ط ــ اولى ــ ١٣٠٣هـ.
٥٢	لطائف الأسرار	محمد بن على الطائى ابن عربى تحقيق أحمد زكى عطية	دار الفكر العربى بيروت ــ ١٣٨٠هـ
٥٣	مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية	شيخ الاسلام ابن تيمية	ط - أولى ١٣٨١هـ الرياض
٥٤	مجموعة الرسائل والمسائل	شيخ الإسلام ابن تيمية تعليق محمد رشيد رضا	دار الباز مكة المكرمة
٥٥	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	دار احياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع
٥٦	نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها	د. عرفان عبد الحميد	المكتب الإسلامى بيروت ــ ١٣٩٤هـ
٥٧	هدية العارفين	إسماعيل باشا البغدادي	دار الفكر ــ ١٤٠٢هـ.

فهرس الأعلام

الإسم	الصفحة
١ ــ ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد بن تيمية	٩
٢ ــ ابراهيم بن عمر الجعبرى	٧٩
٣ ــ ابن عربى	٥
٤ ــ أبو طالب المكى	٢٨
٥ ــ أحمد بن كمال باشا	١٠٥
٦ ــ أحمد بن محمد النورى	٢٥
٧ ــ أرسطو	٣٥
٨ ــ الرجال بن عنفوه	١١٢
٩ ــ أسامة بن زيد	١٠٠
١٠ــ أسين بلا سيوس	٦
١١ــ أغناطيوس اليسوعى	٧
١٢ــ البيضاوى: عبد الله بن عمر	٩٧
١٣ــ البغوى ــ الحسين بن مسعود	٩٢
١٤ــ الجنيد بن محمد	٢٢
١٥ــ الحارث بن أسد المحاسبى	٢٨
١٦ــ العز بن عبد السلام	٧٨
١٧ــ الغزالى ــ أبو حامد الغزالى	٢٧
١٨ــ القاضي زين الدين الكتانى	١٥
١٩ــ القسطلانى ــ محمد بن أحمد	٧٨
٢٠ــ القونوى ــ محمد بن إسحاق	١١٢
٢١ــ النضر بن الحارث	٥٤
٢٢ــ النمروذ بن كنعان	٩٥
٢٣ــ أبو العلا عفيفي	٦
٢٤ــ برقوق بن أنس	١٥
٢٥ــ برهان الدين البقاعى	١٢
٢٦ــ تميم بن أوس الدارى	٧١
٢٧ــ الشيخ: حماد الأنصارى	٧
٢٨ــ دُلف بن جحدر الشبلي	٢٢
٢٩ــ سعد الله بن عيسى	١٤

٣٠ـ سهل بن عبد الله التسترى ١٤

٣١ـ صوفة بن بشر بن أد بن طابخه ٢١

٣٢ـ عبد البر بن محمد الحلبى ١٠٩

٣٣ـ عبد الرحمن بن محمد الحضرمى ـ أبو زيد ١٥

٣٤ـ عبد اللطيف بن عبد الله السعودى ١١

٣٥ـ عبد الغنى النابلسى ٧

٣٦ـ عبد القادر الجيلي ٣٨

٣٧ـ عبد الكريم بن هوازن القشيري ١٨

٣٨ـ عبد الله بن السراج الطوسي ١٨

٣٩ـ د. عبد الله بن صالح العبيد ٧

٤٠ـ عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان ١٠٩

٤١ـ عبد الوهاب الشعرانى ٩٦

٤٢ـ عقبة بن أبى معيط ٥٤

٤٣ـ عمر بن رسلان البلقينى ١٥

٤٤ـ على القارى ١١٠

٤٥ـ على بن عبد الله بن جهضم ٣٧

٤٦ـ عيسى الزواوى ١٥

٤٧ـ فون كريمر ٦

٤٨ـ لويس ماسنيون ٦

٤٩ـ د. محمد رشاد سالم ١٠

٥٠ـ الشيخ ـ محمد الشنقيطى ٩

٥١ـ محمد بن الحسين ـ أبو عبد الرحمن السلمى ٣٧

٥٢ـ محمد بن الطيب الباقلانى ٩٧

٥٣ـ محمد بن الوليد الطرطوشى ٣٦

٥٤ـ محمد بن عرفة الورغمى التونسى ١٥

٥٥ـ محمد بن عمر الرازى ٩٣

٥٦ـ محمد بن يوسف الجزرى ١٥

٥٧ـ نور الدين البكرى ١٥

٥٨ـ نيبرغ ٦

٥٩ـ نيكلسون ٦

الموضوعات

فهــرس الموضوعــات

القسم الاول

الموضوع — الصفحة

مقدمــة ٥
عناية المستشرقين بتراث الصوفية .... ٥—٦
تأثر بعض المسلمين بالمستشرقين ٦
السبب في إخراج هذه الرسائل والفتاوى ٧
أصناف الرسائل .... ٧—٨
وصف الرسائل والفتوى ٩
رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية — في الرد على ابن عربى في
دعوي إيمان فرعون .... ٩—١١
وصف الرسالة ٩
سبب تأليفها ١٠
الإشارة للرسالة عند بعض المصنفين ١٠
فتاوى السعودى في الرد على ابن عربى .... ١١—١٢
وصف الرسالة ١١
الاشارة للفتاوى عند بعض المصنفين ١٢
رسالة: نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين
بصحة إيمان فرعون .... ١٢—١٤
وصف الرسالة ١٣
تاريخ تصنيف الرسالة ١٣
سبب تصنيفها ١٣
رسالة: شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربى ١٤
سبب تصنيفها ١٤
فتوى سعد أفندي في الفصوص .... ١٤—١٦
طريقتي في ضبط النصوص والتعليق عليها ١٧
حقيقة التصوف .... ١٨—٤٨

سبب التسمية ١٨
رأى السراج الطوسي ١٨
مخالفة القشيري للطوسي ١٨
مناقشة رأي القشيري ١٩
رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠
حد التصوف ٢٢
قول الجنيد ٢٢
قول التستري ٢٢
قول الشبلى ٢٢
رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣
حصيلة هذه الأقوال ٢٤
حقيقة التصوف ٢٥
التصوف في نظر الصوفية ٢٥
الأسس التي يقوم عليها التصوف ٢٥
المعرفة عند الصوفية ٢٥
قول الحسين النورى الصوفى ٢٥
تفسير الصوفية لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
بمعنى يعرفون ٢٦
مناقشة هذا التفسير والرد عليه ـ هـ ـ ٢٦
أوجه المعرفة عند الصوفية ٢٦
قول الجنيد ٢٧
تدرج فكرة التجربة الباطنة عند الصوفية ٢٧
الغزالي أوسع المجال للقول بوحدة الوجود ٢٧
كلام الغزالي عن نفسه في مصنفه ـ المنقذ من الضلال ـ ٢٧
أصناف الطالبين عند الغزالي ٢٧
تفسير بعض ألفاظ الصوفية ـ هـ ـ ٢٨
اختيار الغزالي طريق الصوفية في آخر حياته ٢٨
الغزالي يقسم العلوم إلى : علم المعاملة وعلم المكاشفة ٢٩

أخذ الصوفية: بعلم المكاشفة فقط ٢٩
نصيحة الغزالي للصوفي: بأن لا يشغل فكره بقراءة القرآن وتدبره
وكذا الحديث ــ أثناء الخلوة ٢٩
أبواب القلب عند الغزالي ٣٠
معنى الأ بدال ــ هـ ــ ٣٠
حكاية كاذبة أوردها الغزالي عن أحد الأ بدال ٣٠
الغزالي يقترب من القول بوحدة الوجود في مصنفه: مشكاة الأنوار ٣١
غاية العارفين عند الصوفية : الإتحاد بالله ٣١
الغزالي يلتمس العذر لشطحات البسطامي والحلاج ٣١
العارفون: لا يرجون جنة، ولا يخافون من نار الله ٣١
تفضيل الغناء ــ السماع عند الصوفية ــ على القرآن ٣٢ــ٣٤
الغزالي يرى: أن القرآن يشغل العارفين ٣٤
مناقشة الغزالي ٣٤
الغزالي ينتقص القرآن ٣٤
نص كلام الغزالي في جواهر القرآن ٣٤
مناقشة شيخ الإسلام للغزالي ٣٤ــ٣٥
ضعف الغزالي في الحديث ٣٦
اضطراب الغزالي في مصنفاته ٣٦
اكتمال التصوف بابن عربى ٣٧
نهى أبو زرعة عن مطالعة كتب أهل البدع ٣٧
تعليق الذهبي على كلام أبي زرعة وذمه الصوفية ٣٧
مصنفات الغزالي دعمت الصوفية القائلين بوحدة الوجود ٣٨
شيخ الإسلام ابن تيمية أول من كشف هذا الجانب عند الغزالي ٣٨
المستشرقون فطنوا لهذه القضية ٣٨
كلام نيكلسون عن الغزالي في نشر الصوفية ٣٨
كلام جولد سيهر عن الغزالي ٣٨
تعليق: عبد الرحمن الوكيل ٣٩
كلام كارل بكر عن الغزالي ٣٩
تعليق: عبد الرحمن الوكيل ٣٩

العارف عند ابن عربى ٣٩
نصوص من فصوص الحكم لابن عربى في العارف ٣٩ــ٤٠
ابن عربى يرى: أن قلب العارف أوسع من رحمة الله ٤١
الصوفية لا يقيمون وزناً للعقل ٤١
شرح بعض مصطلحات الصوفية ــ هـ ــ ٤١
التجربة الباطنة عند الصوفية ــ مجرد خيال ــ ٤٢
الإتحاد بين المخلوق والخالق سراب يلهث خلفه الصوفى ٤٢
بعد الصوفية عن منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم ٤٢
نماذج من المخطوطات ٤٤ــ٤٩

القسم الثاني

الرسالة الاولى: الرد على ابن عربى في دعوى إيمان فرعون: ابن تيمية ٥٣ــ٦٨
مقدمة الرسالة ٥٣
نص السؤال الوارد على الشيخ ٥٣
جواب الشيخ ٥٣
فرعون من أعظم الخلق كفرا ٥٣
إتفاق أهل الملل على كفر فرعون ٥٤
إتفاق المسلمين على تكفير من لم يكفر فرعون ٥٤
المنافقون والزنادقة هم الذين يقولون بإيمان فرعون ٥٤
الإتحادية لا يفرقون بين خالق ومخلوق ٥٤
الإتحادية يصرحون بأن وجود الأصنام هو وجود الله ٥٥
الإتحادية يرون أن الاصنام عبدت بحق ٥٥
نص كلام ابن عربى ــ هـ ــ ٥٥
ابن عربى يرى صدق فرعون في ادعائه الربوبية ٥٥
إقرار أحد الصوفية بأنه على مذهب فرعون ٥٦
الإتحادية يفضلون خاتم الأولياء على خاتم الرسل ٥٦
بطلان قول الإتحادية في دعواهم إيمان فرعون ٧٧
إخبار الله عن فرعون بأنه من أعظم الكفار ٦٢
اخبار الله عن عذاب فرعون في الآخرة ٦٢ــ٦٨

الرسالة الثانية

فتاوى السعودى ٧١ــ٨٦
مقدمة الفتاوى ٧١
سبب جمعها ٧١
وجوب النصيحة ٧١
ابن عربى يصحح عبادة الأصنام ٧٤
أنواع الكفر التي جمعها ابن عربى ٧٥
مقدمة السعودي للفتاوى التي جمعها ٧٥ــ٧٦
افتراء ابن عربى على الرسول صلى الله عليه وسلم ٧٧
انكار العلماء على ابن عربى ٧٨
العز بن عبد السلام ٧٨
القسطلانى ٧٨
الجعبري ٧٩
أسباب جمع هذه الفتيا ٨٠
نص السؤال المطروح للإجابة عليه من العلماء ٨١ــ٨٢
جواب القاضي بدر بن جماعه ٨٣ــ٨٥
جواب القاضي سعد الدين الحنبلي ٨٥ــ٨٦

الرسالة الثالثة

نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان
فرعون. للشيخ بدران الخليلي ٨٧
مقدمة الرسالة ٨٩
سبب تأليف الرسالة ٨٩
أدلة القائلين بإيمان فرعون ٩٠
الإستفهام في قوله تعالى (الآن) ٩١
تفسير البغوى لقوله تعالى (فاليوم ننجيك) ٩٢
تفسير الرازي للآية ٩٣
تفسير البيضاوى ٩٣ــ٩٤
عدم صحة الإيمان عند الغرغزة ٩٤

الرد على الإتحادية ٩٤
الرد على الشعراني في اعتذاره عن ابن عربى ٩٦
صحة ما نسب لابن عربى ٩٧
الرد على ابن عربى ٩٧
الأدلة من القرآن الدالة على كفر فرعون ٩٨
الدليل من السنة ٩٨
تابع الرد على مؤيد ابن عربى ٩٩
تاريخ الفراغ من الرسالة ١٠٠

الرسالة الرابعة

شرح السيد عارف على رسالة ابن كمال في تنزيه ابن عربى ١٠٣
مقدمة الرسالة ١٠٥
سبب تأليف الرسالة ١٠٥
الرد على ابن كمال في ثنائه على ابن عربى ١٠٦
ابن عربى من أشنع الملاحدة ١٠٦
إذا تعارض الجرح مع التعديل أيهما يقدم؟ ١٠٦
أسباب تنزيه السيوطى لابن عربى ١٠٧
ذم السيوطى لابن عربى في بعض مصنفاته ١٠٨
لا يعتد بتنزيه الصوفية لابن عربى ١٠٨
تابع الرد على ابن كمال ١٠٨
أقوال الصوفية لا تحتمل التأويل ١٠٩
قول ابن شحنه ١٠٩
تابع الرد على ابن كمال ١١٠
طعن على القارى في ابن عربى ١١٠
تابع الرد على ابن كمال ١١١ــ١١٥
فتوى سعد أفندي في الفصوص ١١٧
نص السؤال الوارد للإجابة عليه من العلماء بخصوص
فصوص الحكم لابن عربى ١١٩ــ١٢٢
إشتمال فصوص الحكم على ما يضاد القرآن والسنة ١١٩

مقتطفات من نصوص الفصوص ١٢٠
جواب سعد أفندي وفتواه في الفصوص ١٢٢
الفهـــارس ١٢٣
المراجـــع ١٢٥ــ١٢٨
الأعـــلام ١٢٩ــ١٣٠
الموضوعـــات ١٣٣ــ١٣٩